تأثير الفصحى على لغات التّواصل في المجتمعات العربيّة الحديثة

"دراسة وصفيّة"

The Effect of classical Arabic on dialects of daily communication in modern Arab societies "Descriptive study"

أ. سمير عمر كامل حسن سيّد♥

تاريخ الاستلام: 07-05-2020 تاريخ القبــول: 10-06-2021

الملخّص: لا شكّ أنّ قضايا الفصحى تهُمُّ كل المعنيين بها من المحيط إلى الخليج، بل لا نباعد لو قلنا إنَّ كل مسلم معنيٌّ بشأن اللغة العربيّة وتطورها ارتفاعًا أو انخفاضًا باعتبارها لغة العبادة والدّين، إضافة لما تمثله اللغة العربيّة من أهميّة إنسانيّة على الصّعيد العالمي.

وقد حاولت هذه الورقة البحثيّة الجواب عن سؤال طالما شغل اللغويين وهو: كيف تشكلت اللهجات العربيّة المحكيّة في العالم المعاصر؟ فهل هي امتداد للهجات التّخاطب العربيّة القديمة؟ أو هي انعكاس لتأثر المجتمعات العربيّة بروافد لغويّة أجنبيّة: فارسيّة، وتركيّة، وإنكليزيّة، وفرنسيّة...؟ بفعل الاحتكاك الحضاري والثّقافي الطّويل؟ أو هي امتداد للقبطيّة، أو الأمازيغيّة، أو الآراميّة لغات الشّعوب التي سكنت بعض البلاد العربيّة قبل الفتح الإسلامي؟ أو هي مزيج من هذا وذاك كله؟ وكم حجم تأثير الفصحى في كل هذا الخليط؟ وقد انتهى البحث إلى أنّ تأثير الفصحى على لغات التّواصل في المجتمعات العربيّة الحديثة محدود مقارنة بالرّوافد الأخرى المؤثّرة فيه.

الكلمات المفتاحيّة: الفصحى؛ اللهجات المحكيّة؛ التّأثير؛ التّأثر؛ الوطن العربي.

♥الجمهوريّة التّركيّة، جامعة غازي عنتاب، كليّة الإلهيات، قسم اللغة العربيّة، البريد الإلكتروني: Samirsayed200@gmail.com (المؤلّف المرسل).

Summary: There is no doubt that the classical issues concern all concerned with them from the ocean to the Gulf. Rather, we do not diverge if we say that every Muslim is concerned about the Arabic language and its development up or down as the language of worship and religion, in addition to the humanitarian significance of the Arabic language at the global level. In this research paper, I aimed at answering a question that has long been occupied by linguists: How were Arabic dialects formed in the contemporary world? Is it an extension of the old Arabic conversational dialects? Or is it a reflection of the influence of Arab societies on foreign linguistic tributaries: Persian, Turkish English, French...? Due to the long civilizational and cultural friction? Or is it an extension of the Coptic, Berber, or Aramaic languages of the peoples that inhabited some Arab countries before the Arab conquest? Or is it a mixture of this and that whole? What is the role of classical from all this mixture? The research concluded that the impact of classical influences on communication languages in modern Arab societies is limited compared to other tributaries affecting it.

key words: Classical Arabic; dialects spoken; influence; impact; the Arab world .

1-المقدّمة: إنّ البحث في تاريخ الفصحى القديم بمقدار ما يحمل من شَغَفٍ عِلْمِيٍّ فهو يحمل معه صعوبات ملموسة في الوصول إلى صورة واضحة لمّا كانت عليه الفصحى قبل الإسلام، وكذا يحد البحث صعوبة أخرى هي اتساع حدوده المكانيّة؛ فلقد وَضَعَتْ هذه الورقة كل بلاد الوطن العربي بجناحيه الأفريقي والأسيوي تحت مجهر الاختبار، ثمّ سَلَّطَتْ الضّوء على حدود تأثير الفصحى في اللهجات العربيّة المعاصرة، وما كان لهذه الورقة أن تستقصي جميع الظّواهر اللهجيّة في العالم العربي أو تمسحها مسحًا شاملًا، فذاك عمل تقصر عنه الهمم وتفرد له المطولات؛ وتضيق في الإحاطة به ورقة بحثيّة واحدة؛ إذ لابد فيه من دراسة مسحيّة شاملة تعوزها خبرات، وتدفعها مؤسّسات؛ إنّما جاءت هذه الورقة البحثيّة لتضيئ جانبًا من جوانب الدّراسات العربيّة لاسيما علاقة الفصحى باللهجات وحدود تأثير الأولى في الثّانيّة وقد افترض البحث أن تكون الفصحى هي المكون الرّئيس للهجات العربيّة المعاصرة ضمن مكونات ثلاثة أخرى هي: لهجات القبائل العربيّة القديمة التي هاجرت زمن الفتح الإسلامي أو بعده، إضافة إلى لغات الشّعوب الأصليّة للأمصار المفتوحة، مع المكون الأجنبي في حقبة الاستعمار الغربي إلى الآن، واعتمد البحث في اختبار هذا الفرض على المنهج الوصفي متخذًا أداة الملاحظة العلميّة لعينات عشوائيّة للظواهر اللغويّة المحكيّة في لغة الحياة اليوميّة، وهي خطوة سبقتها بلا شك خطى، ولابد أن تتبعها على الطّريق خطوات.

قد عُقِدَتْ هذه الورقة في أربعة مباحث هي: المبحث الأوّل: والمعنون بتأصيل المصطلحات (اللغة الفصحى/ اللهجات)؛ وقد حاولت من خلاله فكّ الارتباط بينهما والمبحث الثّاني: حول اللهجات العربيّة؛ بُيِّنَتْ فيه عوامل تشكل اللهجات وظواهر وألقاب اللهجات العربيّة، والمبحث الثّالثّ: ذُكِرَتْ فيه بعض الظّواهر اللغويّة في اللهجات العربيّة الحديثة من حيث: المستويان الصّوتي والدّلالي شافعًا ذلك بأمثلة حيّة، والمبحث الرّابع عنونته بحدود تأثير الفصحى والرّوافد الأخرى على اللهجات العربيّة المحكيّة، ثم ختمت تلك الورقة بالخاتمة، وذيل الملحقات، وقائمة بالمصادر التي رجعت إليها.

2-تأصيل المصطلحات (اللغة الفصحى/اللهجات): حَدَّ(ابن جني ت 392هـ/1002م) اللغة بقوله: "إنّها أصوات يُعَبِّرُبها كل قومٍ عن أغراضهم"[1] والفصحى تعني لغة الطّلاقة والبيان والظّهور يقول (الجوهري ت393هـ/1003م): "فَصُحَ اللبن إذا أُخِذت عنه الرّغوةُ، وأنشد في ذلك: "وتحت الرّغْوَةِ اللبَنُ الفَصِيحُ" وهي في مقابل العُجْمة التي تعني الإبهام ولذا يقال: رجلٌ فصيحٌ وكلامٌ فصيحٌ، أي بليغٌ ولسانٌ فصيحٌ، أي طلقٌ، فمدار تركيب الفصاحة كما يقول (الفيوميّ تنحو770هـ/1368م) على الظّهور؛ فوصفُ اللغة بالفصحى وصفُ استعلاءٍ وبيانٍ وظهور[2].

2-1 تكوُّن الفصحى: تَرجِع أقدم النّصوص العربيّة التي وصلت إلينا حتى الآن إلى القرن الرّابع الميلادي اعتمادًا على نقش: (النّمارة) الذي يرجع تاريخه إلى: (328م) ثم نقوش: (زَبَد وحَرَّان) والتي أُرِّخَتْ بالقرن السّادس الميلادي[3] وعند النّظر إلى هذه النّقوش شكلًا أومضمونًا فإنّه لا يمكن مقارنتها بأقصر مقطوعة شعريّة أو نثريّة جاهليّة بين أيدينا! وإذا كانت الحقبة الجاهليّة يؤرَّخ لها عند مؤرخي الأدب بداية من القرن الخامس الميلادي، إذن فمن المؤكّد أنّ الفصحى قد مرَّت بأطوار عديدة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من نضج في الأسلوب، واستقامة واطّراد في العبارة والتّركيب، إضافة إلى روائع البلاغة التي ينطق بها الأدب الجاهلي شعره ونثره، ممّا يعني أنّنا نجهل جهلا تامًّا ما يمكن أن يسمى بطفولة اللغة العربيّة؛ تلك المرحلة التي تشكّلت فيها الأساليب العربيّة الرّصينة، بل إنّنا نجهل أيضًا مرحلة التّكون الأولى للفصحى عند انفصالها من رحم السّاميّة الأمّ؛ فنحن أمام مشكلة تَعْمِيّة تاريخيّة لمراحل تطور الفصحى مردُّها ندرة النّقوش، وضعف قيمتها عند النّقد الموضوعي.

ولعلّ السّبب في ذلك راجع إلى عدم انتشار الكتابة بين العرب في الجاهليّة واعتمادهم على الثّقافة الشّفويّة كما يقول أحد الدّارسين[4] أو إلى بقاء النّقوش العربيّة مطمورة تحت الأرض تنتظر من يكتشفها، خصوصًا وأن جميع ما اكتُشِفَ حتى الآن ينتمي إلى أطراف الجزيرة العربيّة لا قلبِها، والبحث يفترض وجود كنوز حفريّة مخبأةً في باطن الجزيرة العربيّة، تكشف ما انبهم علينا من أمر تاريخ الفصحى وتكونها؛ إذ

عزو قلة النّقوش إلى عامل الثّقافة الشّفويّة وقلة الكتابة وحده فيه مجازفة علميّة غير مأمونة خصوصًا في المدنيات العربيّة التي تكونت في اليمن والشّام والعراق أو في حواضر الحجاز على سبيل المثال.

إذن فالفصحى التي يمكن أن نطمئن إليها هي لسان الأدب الجاهلي والقرآن الكريم، ومجمل التّراث العربي المكتوب، وهي بذلك تمثل لغة رسميّة، يلجأ إليها النّاس فيما جَدَّ من القول، وينظر إلى متقنها نظرة احترام وإجلال خاصّة قبل التّخلُّف الحضاري الذي ساد الأوساط العربيّة في العهود الأخيرة، وهي تخلو من الظّواهر اللهجيّة المحليّة التي عبر القدماء عنها باللحن، لذا فهي ليست لغة سليقة للعرب بدليل وقوع اللحن فيها من الخاصّة منهم في كل العصور[5].

إنّ الغموض لا يكتنف نشوء الفصحى وحدها أو تطورها، بل يلقي بظلاله على لغة الحياة اليوميّة قبل الإسلام أيضًا، فالتّاريخ اللغوي كالاجتماعي والسّياسي لجزيرة العرب في هذه الفترة غامضٌ في كثير من نواحيه، ويكاد البحث يجزم أنّه لولا قراءات القرآن، والبحث عن الفصيح والأفصح في لهجات العرب قبل الإسلام خدمة لقواعد اللغة، ورغبة في جمع شواردها، وتحقيقًا لمقولة الإعجاز اللغوي للنص القرآني، إذن لما التّفت العلماء الأقدمون إلى مسائل اللهجات العربيّة ولا أقاموا لها وزنًا؛ بدليل أنّهم عندما أَلَّفُوا في هذا المجال كانت مؤلفاتهم تحمل عنوان: "لحن العوام" في أغلبها. فاللهجات ينظر إليها نظرة احتقار ودونيّة، فهذه لغة رديئة، وتلك شاذّة، وثالثةٌ مستقبَحة...لأنّ المقايسة دائمًا تكون أمام الفصحى التي يتربع على عرشها القرآن الكريم ونفيس الأدب الجاهلي، ومرد ذلك يعود إلى المنهج المعياريِّ الذي اعتمده الأقدمون من اللغويّين لا الوصفيِّ[6].

فهل كانت الفصحى لغة حياة يوميّة لقبيلةٍ من القبائل العربيّة يومًا ما؟ وكيف تكونت تلك اللغة؟ يؤكّد القدماء من اللغويين بالإجماع أنَّ قريشًا أفصحُ العرب، ولذا اختار القرآن الكريم لغتهم لينزل بها؛ لأنّها مع فصاحتها وعُلوِّ كعبها على لغات العرب امتازت بالتّقدُّم والسّبق بفضل تقدم قريش وسبقها، وزعامتها السّياسيّة والدّينيّة عليهم، إضافة أنّها لغة رسوله الكريم، وهنا تُروى الرّوايات عن تكون لهجة قريش عبر انتقاء أجود ما في لهجات القبائل فبذلك خرجت أفصحهم، يقول (ابن فارس

ت395هـ/1005م) "أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرّواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالّهم أنّ قريشًا أفصح العرب السّنة وأصفاهم لغة... فكانوا مع فصاحتهم إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبِعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب؛ ألا ترى أنّك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفيّة قيس ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي تسمعه في أسد وقيس مثل: تِعلمون ونِعلم، ومثل: شِعير وبِعير" ويوافق (ابن فارس) في ذلك كثيرٌ من أعلام العربيّة:(كالفرّاء ت207هـ/822م)و(ابن جني)و(السّيوطي ت911هـ/1506م) وغيرهم في أنّ لهجة قريش تفضُل غيرها من اللهجات[9] ممّا يفهم منه ضمنًا أنّ الفصحى القرآنيّة هي لهجة قريش في التّخاطب اليومي شَرُفَتْ وكَرُمَتْ وارتَقَتْ للأسباب السّابقة.

أمّا المحدثون من اللغويّين فمنهم من لا يُسَلِّم بفصاحة قريش على جميع العرب؛ صحيح أنّ لغتهم مشتركة لأنّهم يفد إليهم جميع القُصَّاد إلاّ أنّهم ليسوا بأفصح العرب لذلك أو لغيره، ألا ترى لهجة لندن هي الفصحى المشتركة بيد أنّها لا تحمل صفات النّطق الإنكليزي الأصيل، ولا نقاء معجمه؟

ومن الدّارسين من يرى أن تكون الفصحى قد جاءت بغير اختيار شعوري، وأنّها لم تكن يومًا لغة قبيلة من القبائل العربيّة، فهي ليست لغة قريش ولا غيرها؛ إنّما هي: بمثابة لغة مشتركة تكونت لا شعوريًّا من لغة هؤلاء وهؤلاء، وذلك لتلبيّة حاجات التّجارة والأسواق والأدب على وجه الخصوص وهنا يؤكّد (إسرائيل ولفنسون ت1400هـ/1980م) على تكوُّن الفصحى بأنّها مزيجٌ من اللهجات، وهو في ذلك ينفي أيضًا صفة الاختياريّة في تكوُّنها من طرف القرشيين، ويعلل تفوق اللهجات الشّماليّة على حساب الجنوبيّة بالنّفوذ والسّلطان فاللغة العربيّة الموجودة الآن هي مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجًا شديدًا حتى صار لغة واحدة بعد أن فني أصحاب اللهجات وبادوا، لقد "أخذت العربيّة تجمع بين عناصر تلك اللهجات التي أبادتها حتى وجدت لغةً جديدةً احتفظت بصبغتها القديمة وقبلت بعض التّغيير فاللهجات التي أصبحت سائدة في أغلب أقاليم الجزيرة العربيّة

قبيل ظهور الإسلام إنّما هي الشّماليّة بعد أن التّهمت أكثر اللهجات الجنوبيّة وتغذت بها".

والخلاصة التي انتهى البحث إليها أنّ الفصحى لغةٌ انتظمت بعض ما في لهجات القبائل العربيّة المحكيّة من ظواهر استحسنتها، كما ورثت بقايا اللهجات "الثّموديّة واللحيانيّة والصّفويّة"وهضمتها بعد أن ضعُفت تلك اللهجات بفناء أصحابها، كما اشتملت على مادة غزيرة من عربيّة أهل اليمن، صحيح أنّ قريشًا قد ضربت بسهم وافر من لهجتها في الفصحى لدرجة أنّه مجازًا قد تطلق ويراد بها لهجة قريش لمكانتها الدّينيّة ونفوذها الواسع إلاّ أنّ جميع ظواهر الفصحى الصّوتيّة على الأقل لا تنتمي كلها للهجة قريش، فمثلا ظاهرة تحقيق الهمزة لا تنسب لقريش بل لتميم، وغير ذلك من الظّواهر اللغويّة التي تنسب لغير قريش وفَضَّلَتْهَا الفصحى[7]إلى الآن فالعربي: قرشيٌّ أو غير قرشيٍّ كان يستعمل الفصحى فيما جَدَّ له من القول؛ عند كتابة الأحلاف والمواثيق والآداب، لذلك قلنا عنها إنّها لغة رسميّة، وهي مع ذلك فوق الاستعماليّة الدّارجة للعرب قبل الإسلام وبعده، وهي بهذا الوصف تخالف لهجة التّكلم الكبرى التي انبثقت منها واعتمدت عليها (لهجة قريش) مع اتفاقها معها في المبدأ ويظل هذا الخلف بينهما حتى تستقل كل منهما عن الأخرى[8]. ويرجح البحث اتساع هذا الاختلاف بين لهجة قريش أو الحجاز بصفة عامّة والفصحى إلى تثبيت الأخيرة بقيود القواعد التي يعتورها التّغيير ببطء وهدوء شديدين، في حين تنطلق لهجات الخطاب والمحادثة سريعًا بغير تقييد؛ بدليل أنّ من يستمع إلى لهجة الحجازيين اليوم ويقارن بينها وبين الفصحى التي اعتمدت كثيرًا عليها في تكونها يدرك هذه الحقيقة حقيقة التّباعد التي هي سُنَّة اللغات في علاقتها باللهجات.

إنّنا في حديثنا عن اللغة العربيّة الفصحى وواقع اللهجات العربيّة القديمة لا نملك في أحسن الأحوال إلا **التّخمين والحدس والظّنّ**؛ لأنّنا أمام ظواهر لغويّة وصوتيّة ذهب أصحابها، وجُلُّ ما روي لنا عنها وإن كان يخدم جانب علم اللغة التّاريخي على استحياء، إلاّ أنّه غير وافٍ بمقصود علم اللغة الوصفي الذي نحن بصدده، إضافة لما يعتور تلك المرويات المبثوثة في كتب الأدب واللغة والتي لم يفرد لها القدماء مؤلّفًا مستقلًا من نقص وتضارب واختلاط وتصحيف يضعف ما تؤول إليه النّتائج، فالمفتش

في ركام اللهجات العربيّة القديمة أمامه الفصحى الأدبيّة التي نزل بها القرآن بأحرفه والتي يشكو "ولفنسون" من قلة الدّراسات الاستشراقيّة حولها مع عظيم خطرها في تكونها والتي نجهل كثيرًا نشأتها ومراحل طفولتها الأولى كما مر بنا، وأمامه أيضًا لهجات التّخاطب العربي في المجتمعات الحديثة والتي لا تخلو من اختلاط بمؤثرات وروافد أجنبيّة، وكذلك أمامه ما بقي من اللغة السّاميّة مشتركًا بين فروعها يلتمس منها بعض الإضاءات في مجال علم اللغة المقارن عساه يصل إلى بغيته.

2.2 تعريف اللهجة والعلاقة بينها وبين اللغة: اللهجة عند الجوهري وغيره: اللسان، وقد استعمل قدماء اللغويين من العرب اللغة أو اللحن أو الحرف ويقصدون بها اللهجات فيقولون: هي لغة لهذيل، أوتميم، وهذا لحن قومي وحَرْفُهم، أو ما شابه وربّما استعملوا اللغة وأرادوا بها عيبًا من عيوب النّطق، أمّا لو أرادوا ما يريده المحدثون من كلمة اللغة فكانوا يستعملون كلمة اللسان للتعبير عنها[9] أمّا في الاصطلاح العلمي الحديث فنُعَرِّفُ اللهجة بأنّها: "مجموعة من الصّفات اللغويّة تنتمي لبيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة" [10] ومجموع هذه اللهجات يشكل كُلًّا متشابهًا في الخصائص والصّفات يسمى لغة يفهمها ويتفاهم بها أصحاب اللهجات وتختلف في نفسها عن غيرها من اللغات، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي علاقةٌ بين العام والخاص.

ولابد أن تشترك اللهجات في معظم دلالات الألفاظ وطرق التّركيب النّحوي لِجُمَلِهَا، وإنّما الفارق بين لهجة وأخرى كما يقول (إبرهيم أنيس ت 1397هـ/ 1977م) هو بعض ظواهر الإبدال الصّوتي، وبعض تغيرات في دلالات الألفاظ، لأنّه لو تباعدت اللهجتان في أكثر الألفاظ دلالة وفي النّظام التّصويتي، إضافة لتغيرات في القواعد الصّرفيّة والنّحويّة أصبحت المسافة بينهما بعيدة بحيث يمكن حينئذ أن نعبر عنهما بلغتين مستقلتين لا لهجتين للغة واحدة.

ولكن هل هناك حدود جغرافيّة فاصلة بين لهجة ولهجة تنتميان جميعا للغة واحدة؟ حاول العلماء الجواب عن ذلك فمنهم من رفض فكرة التّقسيم اللهجي واعتمد نظريّة الأمواج المتداخلة، ومنهم من قال بالتّقسيم اللهجي الذي مرجعه إلى إحساس أهل كل

منطقة بانتمائهم العضوي للهجة بعينها بما يخالف بعض الظّواهر عن أبناء المناطق المجاورة لهم [11] وأيًّا ما كانت العلاقة بين اللغة واللهجة فإنّ الواضح الذي لا شبهة فيه هو التّشابك القوي للهجات اللغة الواحدة، ولذا وبحسب (ماريوباي ت 1398هـ/1978م) فإنّ "الخط الفاصل بين اللغة واللهجة يصعب في غالب الأحيان تتبعه ورسمه [12] ولعل رسم ذلك الخط يكون أوضح بين لغتين جاءتا من أسرة واحدة أكثر من وضوحه بين لهجتين جاءتا من لغة واحدة.

وربّما لا نباعد لو قلنا إنّ إهمال أمر اللهجات العربيّة قد امتد من القديم حتى العصر الحديث، فالدّراسات العربيّة حول اللهجات مازالتّ هزيلة تتلمس خطاها إلى الآن، وإن جُلَّ ما كُتِبَ حول ألقاب اللهجات في القديم تعاريف يعزوها الاستقراء التّام ولا تخلو من تكرار غير مؤصل أحيانًا، بل إنّ أمر الفصحى نفسها لم يكتب رصد تطورها الحادث حتى القرن الثّامن الهجري فهذا (ابن خلدون ت808هـ/1405م) يقايس بين فصحى مُضَر ولغة زمانه فيؤكد على الاختلاف الذي هو من طبيعة اللغات فيقول: "تختلف لغة العرب لعهدنا مع لغة مضر، إلاّ أنّ العناية بلسان مضر من أجل الشّريعة حمل على الاستقراء والاستنباط وليس عندنا لهذا العهد ما يحملنا على مثل ذلك ويدعونا إليه [13] وهي الحال نفسها كما بين اللسان الحميريَ والمُضريَ؛ إذ هما لسانان لا لسانًا واحدًا، فتلك سنة اللغات في التّطور والأخذ والرّدّ.

3.2 ظواهر اختلاف اللهجات: يؤكّد (أنيس) على خمس ظواهر صوتيّة قد لا تظهر كلها بين لهجتين تنتميان للغة واحدة بل قد يظهر بعضها دون بعض وهي:

- اختلاف في المخارج الصّوتيّة؛
- اختلاف في وضع أعضاء النّطق عند التّصويت؛
- اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين؛
- اختلاف في تفاعل بعض الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة؛
- تباين في النّغمة الموسيقيّة للكلام[14].

ولعلّ الدّكتور (أنيس) يقصد بالنّقطة الأخيرة اختلاف موضع النّبر في الكلمات والجُمَل من لهجة لأخرى، فقد أكد عليه في موضع آخر حيث ضرب على ذلك مثلا

في نطق كلمتي: "هُمَزَة لُمَزَة"القرآنيتين بين عامِّيَّين: أحدهما من أهل القاهرة، والآخر من أهل صعيد مصر[15]ومثيله ما يظهر بين اللهجتين الشّاميّة والمصريّة في نطق كلمات ذات أربع متحركات كـ"رَحِمَهُ" الله أو "نَفَعَنَا" بكم، ونحوها ويلخص أحد الدّارسين مظاهر تفرع اللهجات في نقطة واحدة هي **الإبدال** الذي يشمل عنده العوض والقلب[16] ولقد عبر (السّيوطي) عن البدل مفرقًا بينه وبين العوض بقوله: "فبدل الشّيء يكون في موضعه، والعِوض يكون في غير المُعَوّض عنه" [17] أمّا القلب بحسب (ابن فارس) فهو: "وضع حرف موضع آخر كنحو جَذَبَ وجَبَذَ"[18] أو هو التّبادل بين أحرف العلة والهمزة كما عند الصّرفيين يقول (أبو علي الفارسي ت377هـ/987م): "أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها... ممّا تدانت مخارجه"[19] غير أنّ إرجاع جميع الظّواهر اللهجيّة المختلفة إلى عنصر الإبدال الذي اشترط فيه الأقدمون التّقارب الصّوتي أمر فيه نظر فلئن كان هذا مبررًا لما تقارب في المخارج والصّفات من الأصوات فإنّه ليس مبررًا للإبدال بين العين والنّون في: "أعطى وأنطى" في لهجة العراق مثلًا.

إنَّ سنن اللغات في التّفرع والانقسام قاضيّة بتشعب اللغة الأولى إلى مجموعة من اللهجات خاصّة عند اتساع المساحة الجغرافيّة وكثرة عدد المتكلمين بها، وذلك الذي يؤكد عليه اللغويون المحدثون في حالة اللهجات العربيّة القديمة والحديثة [20] ثم ما تلبث هذه اللهجات ذات الأصل الواحد أن تستقل بخصوصياتها الصّوتيّة والدّلاليّة والتّركيبيّة لتصبح لغات غير مفهومة إلاّ بين أهلها، تمامًا كالذي حدث للغة اللاتينيّة إحدى لغات الفرع الإيطالي المتشعب من الأسرة الهندوأوروبيّة إذ تشعبت إلى عدد كبير من اللهجات، وأخذت كل لهجة منها تسلك سبيلها في التّطور بعد أن ظَلَّتْ اللاتينيّة لغة علم وأدب حتى أواخر العصور الوسطى[21] ثم تشعبت إلى لهجات: "إيطاليّة وفرنسيّة وإسپانيّة وبرتغاليّة..." سلكت كل منها مسلكًا يخالف الأخرى فانتهى بها الحال إلى لغاتٍ مستقلة في العصر الحديث.

غير أنّه بوسعنا أن نقول إنّ العربيّة تمثل **استثناءً** من هذا القانون ذلك أنّه توفَّر لها ظرفٌ تاريخيٌّ خاصٌّ لم يتوفر لغيرها من اللغات كما يقول (رمضان عبد التّواب ت 1422هـ/2001م) وهو نزول كتاب مقدس يُتلى بها إلى يوم الدّين وذلك لم يكن

لاية لغةٍ حيّة الآن[22] فظلت بذلك الفصحى متمسِّكة بجذورها، متماسكة بين أركانها وأصولها لارتباط الكتاب بها، وهو ارتباط عقائدي وديني لأكثر من مليار مسلم في العالم، فهي لغة العلم والأدب وجِدِّ القول منذ أكثر من ستة عشر قرنًا من الزّمان على الرّغم من تباعد الهوة أحيانًا بينها وبين اللهجات العربيّة المكونة للمجموع الإنسانيّ العربيّ في العصر الحديث.

3-عوامل تشكّل اللّهجات: يرجع (علي عبد الواحد) عوامل تشكل اللهجات إلى ثلاثة عناصر هي: الصّراع اللغوي، وسعة الانتشار عن طريق الهجرات أو الاستعمار، إضافة لعوامل النّمو الطّبيعيّة لأفراد شعب بعينه[23] في حين يعزو (أنيس) ذلك الأمر لعاملي: الانعزال البيئي والجغرافي لأفراد الشّعب الواحد ووجود صراع لغوي نتيجة غزو أو هجمات محليّة أو خارجيّة [24] وربّما يساعد على بلوغ هذه النّتيجة طائفة من العوامل المساعدة الأخرى، كالعوامل الاجتماعيّة من اختلاف الحِرَف التي يمتهنها النّاس إلى اختلاف الطّوائف والطّبقات الاجتماعيّة والأجناس البشريّة من إقليم لآخر، وكذلك العوامل السّياسيّة المتمثلة في السّلطة والنّفوذ والحكومة خاصّة في العواصم، ذلك أنَّ انفصام الوحدة السّياسيّة يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكريّة واللغويّة ومعظم هذه العوامل قد تحققت في الشّعوب العربيّة قديمًا وحديثًا.

1.3 ألقاب اللهجات العربيّة القديمة: أنّ أقدم ما وصلنا عن ألقاب اللهجات العربيّة خبر الرّجل الجرمي في مجلس (معاويّة بن أبي سفيان ت60هـ/680م) والذي نقله لنا (المُبَرِّد ت285هـ/898م)[25] وعنه أخذ اللغويون وأصحاب المعاجم من بعدُ مع زيادة هنا أو هناك ويمكن تلخيص ألقاب القبائل العربيّة في هذا الخبر وغيره وكذلك الظّواهر التي لم تلقب على النّحو التّالي[26]:

الظّاهرة اللغويّة	أماكن تواجدها بحسب الرّواة	شرح الظّاهرة	مثال عليها
الاستنطاء	بني سعد، وهذيل، والأزد، وقيس والأنصار، واليمن.	هي إبدال العين السّاكنة نونا إذا جاورت الطّاء.	أنطى في أعطى.
التّضجع	قيس.	وهو التّقعد والتّباطؤ والتّراخي والإمالة كما عند تميم وأسد وعامّة نجد.	يرى بالإمالة في يرى بإخلاص الفتح.
التّلتلة	قيس وتميم وأسد وربيعة وبهراء.	كسر حرف المضارعة مطلقًا.	تِعْلَم في تَعْلَم.

الطّمطمانيّة	حمير وطيء والأزد.	إبدال لام التّعريف ميمًا.	امصيام في الصّيام.
العجعجة وعكسها	قضاعة، وعكسها في تميم وسعد وبعض طيئ.	التّبادل بين الياء الجيم.	العَشِجّ في العَشِيّ وشَيَرَات في شَجَرَات.
العنعنة	تميم وقيس وأسد وقريش.	إبدال الهمزة عينًا.	عَنَّ في أَنَّ.
الفحفحة	هذيل.	قلب الحاء حتى عينًا.	عتى حين في حتى حين.
الكسكسة	ربيعة ومضر وهوازن وتميم.	قلب الكاف سينا في الاصطلاح القديم أو صوتا مزدوجا(تْسْ) حديثًا.	لَبَّيْتْسْ في لَبَّيْكْ.
القُطعة	طيئ.	وهي قطع آخر الكلام.	يا أبا الحكا في يا أبا الحكم.
الكشكشة	ربيعة ومضر وبكر وبني عمر من تميم وناس من أسد.	قلب الكاف شينا في الاصطلاح القديم أو صوتا مزدوجا(تْشْ) حديثًا.	لَبَّيْتْشْ في لَبَّيْكْ.
الشّنشنة	اليمن وتغلب.	إبدال الكاف شينًا.	لَبَّيْتْشْ في لَبَّيْكْ.
اللخلخانيّة والرّتة والفراتيّة	أعراب الشّحر وعمان والعراق.	وهي العجمة أو السّرعة في الكلام.	مشا الله في ما شاء الله.
الوتم	في اليمن.	قلب السّين تاء.	النّات في النّاس.
الوكم	ربيعة وقوم من كلب وناس من بكر بن وائل.	كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) إذا سبق بكسرة أو ياء.	بِكِمْ وعَلَيْكِمْ في بِكُمْ وعَلَيْكُمْ.
الوهم	بني كلب.	كسر هاء الغيبة من ضمير المخاطبين (هم) مطلقًا.	منهِمْ وعنهِمْ في منهُمْ وعنهُمْ.
(ذو) طيء	طيء.	استعمال خاص لـ(ذو) بمعنى الاسم الموصول.	وبئري ذو حفرت في الذي حفرت.
الزّام المثنى الألف مطلقًا	بلحارث بن كعب وخثعم وزبيد وكنانة.	الزّام المثنى الألف مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًّا.	إنّ أباها وأبا أباها ...
أكلوني البراغيث	بلحارث بن كعب.	تثنيّة الفعل في الجملة الفعليّة ماضيًا أو مضارعًا وجمعه لو كان فاعله كذلك.	نصروك قومي في نصرك قومي.
الوقف على المؤنّث بالتّاء	غير مذكور.	الوقف على المؤنّث بالتّاء لا بالهاء.	وكادت الحرة أن تُدْعَى أَمَتْ في أَمَة عند الوقف.

2-3. طبيعة اللهجات في المجتمعات العربيّة الحديثة وسماتها: تتّسم لغات التّواصل اليومي في المجتمعات العربيّة الحديثة كغيرها من اللهجات الأخرى بوجود عدة سمات تحدد طبيعتها عند المقابلة مع اللغة المعياريّة، ومن ذلك أنّها استعماليّة تمثل جانب التّواصل المجتمعي اليومي لتحقيق المنافع وقضاء الحاجات؛ إذ جانب البلاغة فيها ضئيلٌ وهزيلٌ للغاية عند المقابلة مع قِطَعِ الأدب الفصيح، وهي أيضًا غير تاريخيّة لا تحمل السّيرورة الزّمنيّة كالفصحى، لأنّه لا يرتبط بها نصٌّ دينيٌّ مقدسٌ، كما تشير بذلك (ثريا خربوش)؛ ومن ذلك المنطلق فهي منفتحة غير مستقلة بذاتها؛ إذ تمثل القواعد بمختلف أشكالها من: (نحو وصرف وإملاء) سياجًا يحمي اللغة المعياريّة من اللحن[27]، وذلك غير موجود في لهجات التّخاطب اليوميّة، اللهم إلاّ أن يكون العرف والاستعمال اللغوي هو الأساس في تعيين الانحراف عن قواعد التّخاطب، لكن يبقى تغيير العرف اللغوي، أيسر بكثير عند الاستعمال من تجاوز قاعدة نحويّة أو صرفيّة راسخة، وهذا الانفتاح المشار إليه يفتح الباب لدخول سيلٍ من الألفاظ الدّخيلة، أو تجاوز أنماط الفصحى الصّوتيّة والتّركيبيّة دونما غضاضة.

إنّ اللغة هي الرّوح التي تكوّن الأمّة، واللهجات جزء من اللغة، لكنْ، بالمستوى الأقرب إلى الحياة اليوميّة الغريزيّة والانفعاليّة لكلّ جماعة من أوساط الشّعب، لذلك وكلما ارتقت ثقافة هذه الجماعات وفكرها، ارتقت لغتها في التّعبير واقتربت العاميّة من الفصيحة لغة الفكر والوجدان الباطن والعلم والفلسفة، وهذا ما أشار إليه فؤاد المرعي[28]. إنّ العاميّة لغة ثانيّة، لغةٌ غير مستقرة القواعد وليس من منطقها ولا طبيعتها أن تكون لها قاعدة ثابتة مطّردة، فهي لغة خليط، فبعضها فصيح الأصل عربي النّسب، ولكنَّه تغيرت مخارج حروفه، وبعضها غريب دخيل ما زال في العربيّة راسبًا من رواسب لغات امتزج أهلها بالعرب كالفارسيّة والتّركيّة. لهذا لا يمكن أن تكون اللّغات العامّيّة مستقرة على حالة واحدة في كل مصر من الأمصار من عهد نشأتها، بل لابدَّ من تغيُّرها في المصر الواحد جيلا بعد جيل[29].

4. المستوى الصّوتي:

1.4 أمثلة على بعض التّغيرات الصّوتيّة في اللهجات المعاصرة (القاف):

من أصوات المجموعة الانفجاريّة الفصيحة؛ حيث إنّ القاف تخرج من أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة مع أقصى اللسان، فهي: "صوت لهوي شديد مهموس مفخَّم له وقفة انفجاريّة" وهو أعمق أصوات الفم لذلك يوصف بأنه قصيّ، ونظيره المجهور هو الگاف الفارسيّة ورمزها الكتابي [g] أو الجيم القاهريّة غير المعطشة[30].

ويؤكّد (كمال بِشر ت1436هـ/2015م) على أنّ وصف القدماء لصوت القاف بأنّه مجهور وهو من مخرج الكاف أو بُعَيْدَهُ بقليل لا ينطبق على القاف الفصيحة التي نسمعها من القرّاء المجيدين في عصرنا، بل ينطبق على الگاف المهموسة أو القاف التي ينطق بها أهل الصّعيد في جنوب مصر وبعض مناطق اليمن وغيرهما التي مخرجها من حيز: "الغين والخاء والكاف" ويستدل على ذلك من أنّ مقصودهم بالقاف هو الگاف ما نقله عن (ابن فارس) من قوله: "فأمّا بنو تميم فإنّهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا فيقولون: "الگوم" فيكون بين القاف والكاف وهذه لغة فيهم" قال الشّاعر:

ولا أگولُ لگدرِ الگومِ قَدْ نَضِجَتْ ولا أگولُ لبابِ الدّارِ مَگفولُ[31]

وهذه صورة نطقيّة لصوت القاف الفصيحة رويت عن بعض العرب ربّما تأثر بها القدماء في وصفهم لهذا الصّوت، والصّورة الأخرى هي الصّورة الفصيحة للقاف اللهويّة المهموسة التي كانت تنطق بها قريش وعليها سار القراء إلى يومنا هذا، يقول (حفني ناصف ت1337هـ/1919م) بعد أن استعرض الصّورتين النّطقيتين لهذا الصّوت في العصر الحديث: "ثم عرضتُ هذا الاختلاف في تلك المادة على المنقول من قبائل العرب فوجدته موافقًا حذو النّعل بالنّعل للاختلاف بين قريش وغيرهم حيث كانت قريش تنطق بها قافًا خالصّة[مهموسة] وغيرها يشوبها بالكاف[مجهورة][32].

ومعنى هذا أنّ صوت القاف كانت له صورتان نطقيتان في القديم هما: القاف القرشيّة المهموسة وبها أخذ القرآن الكريم فصارت فصيحةً، والقاف التّميميّة المجهورة

المشوبة بالكاف، ولعلّ القدماء قد تأثروا بالصّورة النّطقيّة الأخيرة للصوت فجعلوها وصفًا للقاف الفصيحة الأولى!

وعندما نستعرض هذا الصّوت في البيئات العربيّة في **العصر الحديث** نجد استمرارًا لهذه الظّاهرة فإضافة لصعيد مصر في نطق القاف بالصّورة السّابقة نجد في بعض مناطق العراق واليمن وفلسطين والبحرين وعمان هذه الظّاهرة الصّوتيّة منتشرة فقد رصد البحث كلمات مثل: "حگ، وفوگ، وأگولّك، والگلم ..." في:"حَقّ، وفَوْق وأقولُ لَكَ والقَلَم..."[33] وغيرها من الكلمات. لكن الملاحظ على هذا الصّوت هو انزلاقه إلى صوت الغين كما في لهجة بعض العراقيين، والكويتيين والسّودانيين وشرق ليبيا في العصر الحديث، فقد رصد البحث هذه الكلمات "مِشْ غَادْرَة ومِغيَاس والغَلَم والاستِغْلال..." في: "لستُ قَادرة ومِقْيَاس والقَلَم والاستِقْلَال" وتفسير ذلك من النّاحيّة الصّوتيّة منسجمٌ مع ما قررنا من تقارب القاف المشربة بالكاف المجهورة مع الغين مخرجًا، وقد روي لذلك شواهد في اللهجات القديمة مثل: "غُلام أَقْلف وأَغْلف" أي لم يُخْتَتِن، فالبحث لا يؤيد التّرادف بين الكلمتين هنا بل يرجح أنّهما صورتان صوتيتان للهجتين مختلفتين. وقد وقف البحث على لهجة أهل نجد فوجدهم ينطقون هذا الصّوت كما يُنطق بالكاف في الكشكشة[34] فهم يقولون: "رفيتشِي" في: "رفيقِي" مما يمكن أن يُعَلَّلَ بأنّ القاف لمّا كانت مكسورة وهي حرف قَصِيٌّ بطبيعته وتلاه الياء في هذه الكلمة وهي صوت لينٍ أماميّ فَقَدَ التّفخيم الذي هو من خصائصه واقترب حينئذ من الكاف التي هي إلى الأمام أقرب فسهُل حينئذ كشكشتُه تبعًا لقانون الأصوات الحنكيّة[35] غير أنّ البحث يسجّل أنّ هذه الظّاهرة ليست منتشرةً في غير بيئةِ نجدٍ في حدود نطاقِهِ.

أمّا أهل القاهرة والحواضر المصريّة الكبرى فهم ينطقون القاف همزة فيقولون: "اِشْتَأْت لَك ومَعْؤُول وأَدِيم" في: "اشتقْتُ لَكَ ومَعْقُول وقَدِيم" ونحوها، أمّا كلمات: "الْقرآن والقَاهرة والقَريّة" وأشباهها من الكلمات الدّينيّة والرّسميّة فقد بقيت القاف فيها على فصيحها إلى حد كبير، وتعليل قلب القاف الفصيحة همزة من النّاحيّة الصّوتيّة شبيهٌ بما يفعله أهل السّودان من إبدالها غينًا فالهمزة والغين من مخرج واحد هو الحلق وكلاهما مجهور لو أخذنا بالمنظور الصّوتي القديم، كما يروى أنّ نطق القاف

همزة له وجود في اللهجات القديمة يؤيد ذلك ما ذكره (أبو الطّيب اللغوي ت351هـ/962م) من أمثلة على هذا التّبادل نحو: "أَشَبَ وقَشَبَ" ويقال:"القوم زهاق مائة" في:"زهاء مائة" و"الأفز" في:"القفز"[36].

وأيًّا ما كان من أمر الهمزة والغين في اللهجات الحديثة في تبادلهما مع صوت القاف فإنّ البحث يتوقف عن إثبات دليل القدم لهما عندما توقف عنده الباحثون حيث لم تطَّرد الشّواهد فيهما اطرادها في الگاف المجهورة مثلا.

وعند النّظر إلى هذا الصّوت الفصيح المهموس للقاف نرى بعض اللهجات العربيّة الحديثة قد حافظت عليه مثل بعض القرى في مديريّة بني سويف في صعيد مصر وأهل تونس مازالوا ينطقونه على النّحو القرآني الفصيح، فهل مردُّ ذلك إلى قوة تأثير فصحى القرآن في هذه البيئات دون غيرها؟ أو إلى شيء آخر؟ لو قال البحث بتأثير الفصحى القرآنيّة في هذه المناطق دون غيرها إذن لاحتاج الأمر إلى تعليل مقنع لذلك التّخصيص، وليس ثمّة تعليل لاختيار مكان دون غيره في التّأثير، إنّ الأمر في تصور البحث لا يعدو أن يكون وجود هذه الصّورة الفصيحة من القاف القرآنيّة المهموسة في لهجة قريش وهو ما صدَّق عليه (ابن فارس) جنبًا إلى جنب مع القاف المجهورة التي عبَّر البحث عنها بالگاف كما عند تميم وغيرها، وما يروى في اللهجات الحديثة من ذلك لا يمثل إلاّ امتدادًا للأصل القديم منها بصورتيه النّطقيّتين بفعل الهجرات العربيّة، بل يزعم البحث إن لهجة تميم وغيرها في هذه الظّاهرة كان لها الغلبة لأنّ الثّابت من قوانين التّطور الصّوتي أنّ لهجات الخطاب المسموع تميل إلى استعمال المجهور دون المهموس من الأصوات.

والخلاصة أنّ صوت القاف في اللهجات العربيّة الحديثة قد حدثت له عدة تغيرات في حدود الاستقراء غير التّام الذي قام به البحث يمكن تلخيصه فيما يلي:

- التّحول إلى صوت الگاف كما في مناطق اليمن والعراق وعمان والبحرين وصعيد مصر وغيرها؛
- التّحول إلى غين كما في السّودان وبعض الكويت والعراق؛
- التّحول إلى همزة كما في القاهرة ومعظم الحواضر المصريّة الكبرى؛
- التّحول إلى الكشكشة كما في بيئة نَجْد.

2.1.4 الكاف: ومخرجها من أقصى الحنك مع أقصى اللسان فهي: صوت حنكيٌّ قَصِيٌّ مَهْمُوسٌ مُرَقَّقٌ له وقفة انفجاريّة[37] ونظيره المجهور هو الگاف التي سبقت الإشارة إليها، وقد حدثت تغيرات لهذا الصّوت في اللهجات العربيّة الحديثة يمكن ردُّها إلى أصول عربيّة قديمة كانت شائعة، وإجمالا يمكن الحديث في هذا الصّدد حول الظّاهرتين المعروفتين "بالكَشْكَشَة والكَسْكَسَة" فالقدماء عرَّفوهما تعريفًا غائمًا فتارة تعرضان لكاف المؤنّث عند الوقف، وتارة تعرضان لكل كاف مكسورة في الوقف والوصل[38] غير أنّ ارتباطهما في الحقيقة بكل كاف كانت مكسورة أو غير مكسورة في الوقف أو في الوصل كما سيبين البحث بعد قليل، وكذلك اضطربت الرّوايات في عزو هاتين الظّاهرتين للقبائل العربيّة فنسبت الأولى لربيعة ومضر وبكر وبني عمرو بن تميم وناس من أسد[39] في حين نسبت الثّانيّة لبكر وهوازن وربيعة ومضر وتميم[40] وقد تزاد قبيلة هنا أو هناك فالأمر يحتمل التّصحيف بين الشّين والسّين في الظّاهرتين كما يقرر (إبراهيم أنيس) و(رمضان عبد التّواب) وغيرهما ومن شواهد الظّاهرة الأولى قول المجنون:

فعيناتِش عيناها وجيدُتِش جيدُها ولكنَّ عظمَ السّاق منتِش دقيقُ[41].

وهذه الظّاهرة في العصر الحاضر قد رصد البحث وجودها بكثرة في جنوبي العراق وبعض فلسطين وشرقي سوريا والكويت والبحرين وبعض قرى محافظة الشّرقيّة في شمال مصر مثال قولهم: "تْشَان، عليتْش، تْشِبير، تْشَلب، تْشَم تْشِلْمَه ..."وغيرها في: "كان، عليك، كبير، كلب، كم كلمة..." والكسكسة ظاهرة في نجد وبعض جبال جازان مثل تلك الجملة التي رصدها البحث من لهجة بعض المناطق في جبال جازان: "لَوْ امِّتَتْسْ تَسَويتَتْسْ فجبهتَهْ، تَسَانْ لَوْ عَايَنِتَهْ لگيتَهْ عَرَفتَهْ" في قولهم: "لو أمكَ كوتكَ في جبهتِكَ، كان لو عاينتكَ ولقيتْكَ لعرفَتْكَ" وقول بعض أهل نجد من القَصيم ونواحيها في الحج وقد سمعتُهُم بنفسي: "لبَّيتْسْ اللهم لبَّيتْسْ، وتْسِيف حالتّسْ؟ شلونَتْسْ؟ الله يبارتْسْ فيتْسْ ويسلمتْسْ" في: "لبَّيك اللهمَّ لبَّيك، وكيف حالك؟ وايش لونك؟ والله يبارك فيك ويسلمك".

وتفسير ذلك يرجع إلى تطبيق قانون الأصوات الحنكيّة المشار إليه آنفًا عند التّقاء صوت الكاف من أقصى الحنك مع صوت لين أمامي كالكسرة أو الفتحة [42] فإنّه ما يلبث أن يتحول إلى نظيره من وسط الحنك أو أمامه فيتحول الصّوت المفرد إلى مزدوج (تْشْ) في الكشكشة و(تْسْ) في الكسكسة، بدليل ما أورده (كمال بشر) من أنّ هذا الصّوت(يعني الكاف) "قد تعرض لشيء من الاحتكاك وهو إشرابه وهو صوت انفجاري صوت الشّين المتفشيّة خاصّة إذا كانت الكاف مكسورة ومرد ذلك عامل فسيولوجي محض؛ لأنّ انتقال اللسان من أقصى الحنك إلى الأمام يتسرب معه هواء محدثًا احتكاكًا يولّد الكشكشة"[43]. وإذا أضيف لذلك أنّ الكاف مهموسة والصّوت المزدوج الذي التّ إليه مجهور وهناك ميل عام في اللهجات نحو الجهر وترك الهمس كما مرَّ فذلك يؤكد سهولة وقوع الظّاهرة، والصّوتان ليسا في العربيّة بدعةً؛ إنّما لهما نظائر في الإنكليزيّة في نحو كلمة:[children] وفي الألمانيّة في نحو: [leipzig][44] وفي التّركيّة في نحو:[çok] وغيرها من اللغات. والمسموع من اللهجات العربيّة الحديثة يؤكد على استمرار الكشكشة والكسكسة كصورتين نطقيتين ظاهرتين للكاف العربيّة جنبًا إلى جنب مع الكاف الفصيحة.

3.1.4 الجيم: صوتٌ لَثَوِيٌّ حَنَكِيٌّ مُرَكَّبٌ مَجْهُورٌ لَهُ وَقْفَةٌ احتِكَاكِيّة، وهو الصّوت المركب الوحيد في الفصحى فأوله له وقفة وفي آخره احتكاك، وهو مُكوَّن من جزءين: الأوّل الدّال والثّاني الجيم الشّاميّة المائلة إلى الشّين ورمزه الصّوتي هو:[dj] فلا يمكن وصفه بالصّوت الانفجاري الخالصّ الذي هو ضمن المجموعة الشّديدة كما وصفه القدماء بأن جعلوه ضمن مجموعة: "أَجَدْتُ طَبَقَكْ" اللهم إلاّ أن تكون الجيم القاهريّة المجهورة كما في كلمة [go] الإنكليزيّة، وليست الجيم القرشيّة الفصيحة المعطشة التي تعارف عليها مجيدو قراءة القرآن الكريم واصطلحوا عليها أداء[45].

وعند الحديث عن تحولات الجيم يتحدث سيبويه عن عدة جيمات ويجعلها في الحروف غير المستحسنة بمعيار الفصحى فيقول: و"الجيم التي كالكاف"...ورمزها الصّوتي هو:(g) ويضرب صاحب ارتشاف الضّرب عليها مثالًا في قول بعض القدماء:"رَكُل" في: "رَجُل" أمّا صاحب المفصل فيتحدث عن جيم هي أخت الشّين

ورمزها الصّوتي:(j) وعدها (سيبويه ت180هـ/796م) أيضًا فيما لا يستحسن من اللغات[46] وهي التي نسميها الجيم الشّاميّة التي اكتُفِيَ فيها بالجزء الثّاني من بنيّة الجيم المعطشة الفصيحة وترك الجزء الأوّل منها الذي هو الدّال، فنسمع من أهل الشّام (دمشق ولبنان وبعض الأردن) والمغرب العربي (تونس والجزائر والمغرب) وفي بعض محافظات شمال مصر في الدّارجة: (چَميل والرّچِيم والحَجّ) في: (جَميل والرّجِيم والحَجّ) ونحوها، أمّا أهل القاهرة فإنّهم ينطقون الجيم المعطشة (گافًا) فارسيّة وهي النّظير المجهور للكاف كما مر بنا فيقولون:(أرگوك وگواب، وگزَر) في:(أرجُوك وجَوَاب وجَزَر) وقد رصد البحث في لهجة بعض أهل عمان قولهم:(رگُولُهْ) في (أرْجُلُهُ)ولعل هذه ما عناها القدماء في وصفهم بأنّها جيم بين القاف والكاف، وهي مما لا يستحسن عندهم أيضًا، إنّ البحث يزعم مع من يزعم أنّ الجيم القاهريّة هي أصل الجيم المعطشة الفصيحة وذلك لعدّة أدلة:

(أ) أكد خير الدّين الأسدي وغيره على ورود الجيم القاهريّة في نقوشٍ للغاتٍ ساميّة قديمة: عبريّة وسريانيّة وحبشيّة وأكّاديّة لكلمات تحمل صوت الجيم وهي المقابل الدّلالي لمعانيها العربيّة بنفس الدّلالة بالصّوت الذي بين القاف والكاف كما وصف القدماء تمامًا، ممّا يعني أنّ هذا الصّوت المفرد هو الأصل السّامي الأوّل والصّوت المعطش المزدوج فرع عنه في الجيم المكسورة ابتداء كما يقرر (ليتمان ت1377هـ/1958م[47] ثم صار في كل جيم في الحجاز بعد ذلك وبه أخذت الفصحى القرآنيّة.

(ب) إنّ الجيم المعطشة ليست لغة جميع العرب في القديم بل كان من العرب من يستعمل الجيم القاهريّة كما في قول أحدهم لبني عك:" يا عك، بركا برك الگَمل" وفي رسالة الغفران (لأبي العلاء ت449هـ/1057م) إنّ أحدهم نادى حُجْرًا فقال: "يا حُگْرُ.." وأهم من ذلك قراءة بعضهم {حتَّى يلگَ الگَملُ في سَمِّ الخِيَاط}[48].

(ج) استمرار هذه الجيم إلى يومنا على السّنة أهل القاهرة وبعض جهات اليمن شماله وجنوبه خاصّة القبائل المِذْحَجِيّة والحِمْيَرِيّة يدل على قدم الظّاهرة واستمرارها كما يؤكد (كمال بِشر).

كما لوحظ في اللهجات الحديثة أيضًا في بعض مناطق صعيد مصر في مركز جِرْجَا تسمع الجيم دالا خالصة، ورمزها الصّوتي:(d) في مثل قولهم:(ديش، وعبد المودود، ورادِل) في:(جَيْش، وعبد الموجود، ورَجُل) وهذا تخلُّصٌ ارتداديٌّ من الجيم المركبة بالعودة إلى أصل مخرجها وهو الدّال، وذلك عكس ما حدث في الجيم الشّاميّة، إذ كل منهما وقف عند طرف من الصّوت المركب دون الآخر.

وفي اللهجات الحديثة لوحظ أيضًا تحول الجيم المعطشة إلى ياء، ورمزها الصّوتي هو:(y) كما في لهجة الكويت ونجد وغيرهما فيقولون: "يَديد ومَسْيِد" في: "جديد ومسجد" وفي البحر المحيط قرئ: {ولا تقربَا هذه الشّيَرَة}[49] وهذا له مرجع قديم في اللهجات فقد روي عن بني تميم:"الصّهري والصّهاري"في: "الصّهريج والصّهاريج"[50] وقد يكون ذلك من التّبادل العكسي لظاهرة العجعجة المنسوبة لقضاعة فهم يقلبون الياء جيمًا كما في "العشِجّ" بدلا من "العشِيّ" وذلك يعضده اتحاد المخرج فيسهل بذلك التّبادل الصّوتي كما يقرّره بعض المُحدثين[51].

ورصد البحث جيمًا أخرى تحولت إلى زاي، ورمزها الصّوتي: (z) على لسان أهل غرب ليبيا وتونس وفلسطين وبعض السّودانيين والأفارقة الذين يتكلمون بكلمات عربيّة فيها ذلك الصّوت فيقولون: "الزّنْزور، والزّوز، والزّازيّة" في:"الجَنزور، والجُوز والجَازيّة"[52] وهذه الجيم بهذه الصّورة لا نعدم أن نجد لها شواهد قديمة كما أورد صاحب ارتشاف الضّرب في قولهم: "زابر" في: "جابر" حين أشار إلى الحروف التي لم يشر إليها (سِيبويه)[53].

وممّا سبق يتضح للجيم سِتُّ صُوَرٍ نطقيّة حديثة هي:

- الجيم القرشيّة المعطشة: ورمزها [dj] وبها أخذ القرآن الكريم، وبها ينطق عامّة أهل صعيد مصر والسّودان وحلب ومناطق أخرى؛
- الجيم القاهريّة: ورمزها الصّوتي [g] وبها ينطق أهل القاهرة والحواضر المصريّة واليمن ونزعم أنّها الأصل السّامي للجيم القرشيّة؛
- الجيم الشّاميّة: ورمزها الصّوتي [j] وهي أقرب إلى الشّين وبها ينطق عامّة أهل الشّام باستثناء حلب كما يقرر الأسدي في موسوعته، وبلاد المغرب العربي؛
- الجيم الدّاليّة: ورمزها الصّوتي[d] وبها ينطق أهل مركز جرجا في صعيد مصر؛

- الجيم اليائيّة: ورمزها الصّوتي [y] وهي موجودة في الخليج العربي، ونجد شواهد معكوسة لها في ظاهرة العجعجة؛
- الجيم التي كالزّاي: ورمزها الصّوتي [z] وبها ينطق بعض أهل فلسطين وغرب ليبيا والسّودان ولها شواهد قديمة.

لكن أمر الجيم التي كالزّاي تحتاج إلى مزيد بحث وعميق دراسة، إذ لم تطَّرد فيها الأمثلة القديمة اطرادها في الجيم التي كالكَاف مثلا.

4.1.4 التّبادل بين التّفخيم والتّرقيق: من الظّواهر الصّوتيّة اللافتة للنظر ظاهرة التّبادل بين التّفخيم والتّرقيق، فابتداءً: يُبَيِّنُ علماء القراءات أنّ التّفخيم [velarisation] سِمَنٌ يدخل على الحرف فيمتلئ جوف الفم بصداه، وضِدُّهُ التّرقيق الذي يعني نحولًا يدخل الحرف، وهو يحدث نتيجة ارتفاع مؤخر اللسان تجاه أقصى الحنك محدثًا رنينًا مسموعًا[54] وقد عدت الحروف المفخمة في الفصحى في قولهم: "خُصّ ضَغْطٍ قَظْ"[55] لكن هذه المجموعة لا يمكن دراستها ككلٍّ متجانس؛ ففيها ما يكون التّفخيم خاصته الأساسيّة وملمحه المميز وهي مجموعة الإطباق: "ص ض ط ظ" وطائفة يأتيها التّفخيم بالسّياق كملمح مكمل دائم لها وهي مجموعة: "غ خ ق" أو كملمح غير دائم في بعض الأحيان كمجموعة: "ل ر" أمّا ألف المد فلا توصف بتفخيم ولا ترقيق بل إنّها تتأثر بما قبلها من صوامت؛ فإنْ سبقها صامتٌ مفخمٌ فُخِّمَت، أو مرقق رُقِّقَتْ، وما عدا ذلك من أصوات العربيّة فَمُرَقَّق دائمًا.

وعند النّظر إلى ظاهرتي التّفخيم والتّرقيق في اللهجات العربيّة الحديثة ومحاولة الكشف عمّا حدث لهذه الظّاهرة الصّوتيّة من تطور فنجد بعض اللهجات العربيّة قد آثرت التّرقيق على التّفخيم والاستفال على الاستعلاء ونضرب على ذلك مثالًا باللهجة المصريّة خاصّة في القاهرة والحواضر الكبرى فيقال: "زابط، وسَدأني، وتيارة، وزَرْف" في: "ضابط، وصدقني، وطائرة، وظَرف" وذلك بالرّجوع إلى المقابلات المرققة لحروف الإطباق "ص ض ط ظ" أو ما يقاربها تخلصًا منها وهي: "س د ت ذ" على التّرتيب، غير أنّ اللهجة المصريّة قد تخلصت أيضًا منَ الصّفة اللثويّة في الذّال بإبداله إلى دال أو زاي.

في حين احتفظت بعض اللهجات العربيّة بظاهرة التّفخيم لا سيما المطبق منها كما في العراق في نحو قولهم: "طال عمرك، ايش قال؟ الظّرف، العراق ..." في: "طال عمرك، وماذا قال؟ والظّرف، والعراق" بأقرب ما يكون إلى الفصحى، بينما رصد البحث تفخيمًا لبعض الحروف التي من حقها التّرقيق في لهجات الخطاب العادي فمثلا يُسْمَع من بعض أهالي سوريا: "زيدان، عسَّاف، جنَابك، حال" بتفخيم الدّال والسّين والنّون والحاء فيها، أو كما في لهجة العراق نسمعهم يقولون:"آني، لا ما نْجَاهِد، كان، هاذا.." بتفخيم الهمزة واللام والميم والحاء والكاف والهاء، أو كما يفعل بعض أهالي صعيد مصر في قولهم: "فَاكهة، والبَنك، أسمَاك" بتفخيم الفاء والباء والميم فيها.

وإذا كان التّفخيم يحدث بناء على مجهود عضلي فلا نباعد أن يكون الميل في اللهجات العربيّة الحديثة نحو تركه كما في لهجات التّخاطب في مصر والسّودان واليمن إيثارًا لمبدأ السّهولة والتيسير، وعند النّظر إلى اللهجات العربيّة القديمة نجد لهجات الحواضر في الجزيرة العربيّة قد لازمت التّرقيق، في حين أنّ أهل البدو يفضلون المحافظة على الأصوات المفخمة[56]ومن بينهم سارت الهجرات إلى العراق بينما أهالي الحواضر كمكة والمدينة واليمن والحجاز بعامة سارت القبائل منهم إلى مصر وما وليها، غير أنّ الأمر لا يمكن اختصاره بهذه السّهولة فهو مازال يحتاج إلى مزيد بحث وتمحيص، غير أنّ الثّابت فيه هو عدم التّزام اللهجات المحكيّة قواعد الفصحى في التّفخيم والتّرقيق على كل حال، بمعنى أنّ القواعد الصّوتيّة الفصيحة في هذا الجانب لم يكن لها كبير تأثير على اللهجات الحديثة في المجتمعات العربيّة.

2.4 المستوى الدّلالي:

1.2.4 القديم والدّخيل والمُعَرَّب: عَنَيْتُ بالقديم في هذا العنوان ما ترسَّبَ من لغات الشّعوب القديمة التي كانت تسكن البلاد العربيّة قبل الفتح الإسلامي كالقبطيّة والأمازيغيّة والآراميّة، أمّا الدّخيل والمعرَّب فهو ما جاء من روافد غير عربيّة من مؤثرات أخرى فارسيّة أو تركيّة أو إنكليزيّة أو فرنسيّة أو إيطاليّة بفعل التّمازج والاحتكاك الحضاري بين العرب وهذه الشّعوب الذي استمر زمنًا ليس بالقصير وكان رفيقًا حينًا وعنيفًا في أكثر الأحيان، فإن بقيت الكلمة على أصواتها كما هي فذلك ما عنيته بالدّخيل مثل كلمات: [اوكي، شوز، بوت، صاون، استاد، استوديو، ماكياج باروكة، ماركت، بازار، جُزلان...] الواسعة الاستعمال بالمعنى نفسه تقريبًا في كل اللهجات العربيّة الحديثة، وإن طَوَّعَ اللسان العربي اللفظ الأجنبي ليلائم القواعد الصّوتيّة العربيّة، والذّوق العربي فذلك ما عنيته بالمعرَّب مثل عبارة: (فَرْمَلْتُ له السّيارة) من كلمة: [frain] الأجنبيّة، أو: (كندشْتُ البناية)، بمعنى: ركَّبت لها المُكيف من كلمة: [aircondation].

ويؤكّد أبو السّعود الفخراني على طريقين يعتمدهما هذا التّأثر بالدّخيل والمعرب هما: الطّريق العفوي عن طريق الانغماس غير المقصود في التّبعيّة اللغويّة، والتي هي تبعيّة ثقافيّة وحضاريّة للغرب، وطريق مقصود تعمل عليه مؤسّسات توجيه المجتمع نحو هذا التّغريب. ممّا يولد انهزامًا لغويًّا، هو أثر لانهزام نفسي ومادي.[57] فمن الواضح بكلا الطّريقين وجود هذا الرّافد وبشدة في اللهجات العربيّة المحكيّة اليوم، ويؤكد (عبد الوهاب علوب) أنّ أكثر من 1500 كلمة دخيلة في الدّارجة المصريّة انحدرت من 13 لغة، على الرّغم من تأكيده أنّه لم يتناول في معجمه سوى: 80 % فقط من الدّخيل! وأنَّ أكثر من 30 % من الألفاظ الأجنبيّة في لهجة المصريين من أصول فارسيّة، فيما تشكل اللغة التّركيّة أصول 3 أو 4% من تلك الألفاظ، وتأتي بعدها الانكليزيّة فالفرنسيّة ثم الإيطاليّة فاليونانيّة وصولاً إلى اللغة القبطيّة والفرعونيّة القديمة، بالإضافة إلى: الهنديّة والسّريانيّة والفينيقيّة والهنديّة والإسپانيّة، ولكن بنسب أقل[58].

وفي هذا الصّدد رصد البحث مجموعة من الكلمات القديمة المترسِّبة من قبل الفتح الإسلامي والتي مازالتّ حيّة على السّن النّاس، وأخرى يرجِّح أنّها من الدّخيل والمعرب كما في الجدول التّالي وهي بعض الأمثلة، حيث ذُيِّلَ البحثُ بالملحق رقم: [2] جمعت فيه ما رُصِدَ في هذا السّياق كاملًا للاستزادة:

الكلمة العاميّة	مكان سماعها	معناها الفصيح	الأصل
فرينو	ليبيا	كابح السّيارة	إيطالي
سبيتار	ليبيا وتونس	مستشفى	إيطالي
باس	مصر ودول الخليج	حافلة	إنكليزي
شوفور	الشّام والمغرب العربي	سائق	فرنسي
السّاروت	المغرب	مفتاح	أمازيغي
كاشيك	ليبيا	ملعقة	تركي
بس	مصر وفلسطين	كفى	فارسي
رُخّ	مصر	ينزل تقال للمطر	قبطي
أكو ماكو	العراق	يوجد ولا يوجد	مندائي[59]

إنّ وجود الدّخيل والمعرب لا يعني تحول اللهجات العربيّة الحديثة إلى لغات تخالف العربيّة، فذلك أمر يفتقر إلى دليل، وبالجملة لم تسلم لغة من اللغات من هذا حتى الفصحى الممثَّلة في القرآن الكريم نفسها قد استعارت من الفارسيّة والعبريّة وغيرهما دونما غضاضة، خاصّة إذا كانت الألفاظ المستعارة ليس لها مقابلات عربيّة كأن تكون ألفاظ حضارة ومدنيّة وآلات لم تنتجها الحضارة العربيّة، ولم يقدح ذلك في عربيّة القرآن فهو قد أنزل بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ. غير أنّ أمر اقتراض اللهجات من اللغات الأجنبيّة لا تحدُّه ضوابط، أو قوانين، اللهم إلاّ أعرافَ الشّيوع والغلبة والانتشار التي تتحكّم فيها عوامل سياسيّة واجتماعيّة وفسيولوجيّة خاصّة بكل مجموعة متكلمة لقد تحرَّرت اللهجات منذ نشأتها من كل قانون إلاّ قانونَ الإفهام والتّواصل، وفي سبيل ذلك يمكن رصد سيل بالآلاف من الألفاظ الأعجميّة على السّنة العرب في العصر الحديث من غير غضاضةٍ في الاستعمال أو تأفُّفٍ[60].

لقد اصطرعت اللغة العربيّة خارج جزيرتها مع اللغات القديمة للشعوب المغلوبة سياسيًّا وعسكريًّا، وكانت الغلبة للعربيّة، لكن ظاهرة "الرّكام اللغوي" التي تحدث عنها الدّكتور (رمضان عبد التّواب) لعبت دورًا محوريًّا في بقاء بعض الألفاظ حيّة لتلك اللغات، أمثال كلمات: (طِشْتْ، كوز، أُمْبو، سِتّ) من القبطيّة في اللهجة المصريّة المعاصرة، و(بالزّاف، والسّرْجَم) أمازيغيّة في المغرب، ثم كان اختلاط العرب بغيرهم من شعوب الأرض كالفرس والتّرك عن طريق التّواصل الحضاري والاحتكاك لأحقاب طويلة، ثم جاءالتّصارع في المرحلة الاستعماريّة التي أثرت بشكل لافت على لغات الشّعوب العربيّة لاسيما في المنطقة التي كانت خاضعة للاحتلال الفرنسي أكثر من غيرها من المناطق المستعمرة من قبل الإنكليز أو الإيطاليين، وبعد ثورة الاتصالات الحديثة وظهور وسائل التّواصل المجتمعي لا يباعد البحث من استيراد كلمات أجنبيّة دخلت المعجم العربي المحكي في اللهجات بكميّة تقارب ما دخلها على مرِّ العصور.

لقد حاولت مجامع اللغة العربيّة صَدَّ هذه الغزوة اللغويّة المنتشرة على الالسّنة بإخراج قوائم بل ومعاجم متخصصة طبيّة وتجاريّة وسياسيّة، إضافة للنشرات والمؤتمرات والقرارات التي اتخذتها تلك المجامع لحصار ظاهرة الدّخيل على الالسّنة؛ فتارةً يُلْجَأ إلى الأصل العربي للمسمى الجديد بمحاولة إعادة إحيائه كقولهم: "المِرْنَاه" في:"التّلفزيون" وتارة يُلْجَأ إلى تعريب المصطلح الأجنبي وتطويعه للقواعد كقولهم تلفن له، والتّلفزة، والليبراليّة، والدّيمقراطيّة، والأرسطقراطيّة ...وأشباهها، غير أنّ هذه الجهود المشكورة لم يكتب لها كبير نجاح على أرض الواقع، إذ الأمر لا يقف عند حدود قرارات المجامع غير الملزمة للمجتمع في كثير من الأحيان، بل الأمر يتطلب يقظة مجتمعيّة، ووعيًا سياسيًا بخطورة أمر الدّخيل على اللسان العربي الدّارج، بل وعلى الفصحى ذاتها لم نصل إليهما بعد.

5. حدود تأثير الفصحى والرّوافد الأخرى على اللهجات العربيّة المحكيّة: لا شك أنّ الفصحى مثّلتْ منذ الجاهليّة لغةً أدبيّة مرجعيّة عُليا، وقد تُوِّجَ ذلك كلُّه بالمهابة الدّينيّة التي أضفاها القرآن الكريم عليها، وهي كذلك لغة الحديث الشّريف والتّراث الإسلامي المكتوب كله، وحتى الآن هي اللغة الرّسميّة في كل بلاد الوطن العربيّ، لكنَّ البحث قد بيَّن في ثناياه أنّ الفصحى لم تكن لغة تخاطُبٍ دارجة حتى للقرشيين أنفسهم؛ بدليل وقوع اللحن منهم وممن ينظر له بعين الفصاحة فيهم؛ إذ لو كانت سليقة لهم لما وقع اللحن من آحادهم، وإن كان لهم قصب السّبق والغلبة والنّصيب الوافر في تكونها.

إذن يفرِّق البحث هنا تفريقًا مهمًّا بين الفصحى واللهجات العربيّة الأخرى والتي يبدو أنّها اتخذت لنفسها مسارًا آخر، فقد بدا من الشّواهد التي وردت في البحث أنّ مَرَدَّ كثيرٍ من الظّواهر الصّوتيّة الحديثة يمكن إرجاعه إلى قبائل العرب القديمة بقليل من العناء، كذلك يمكن ردُّ كثيرٍ من المصطلحات والدّلالات المستعملة على الالسّنة العربيّة الآن إلى اللغات التي كان يتحدث بها أهل الأمصار قبل الفتح الإسلامي، أو إلى روافد فارسيّة وتركيّة وأوربيّة أخرى، وأكبر دليل على ذلك اتساع المسافة الحاصل بين الفصحى واللهجات العربيّة الحديثة، ممّا لا يوجد له مثيل في التّركيّة أو الإنكّليزيّة والفرنسيّة مثلا بنفس المستوى فلكل لغة من هذه اللغات لهجات تخاطب وفصحى يمكن الرّجوع إليها، ومسافات الخُلف بين هذه وتلك لا تكون بمثل هذا الحد الحاصل في العربيّة.

لقد نشأت لهجات عربيّة متباينة في العصر الحديث تكاد لا تَمُتُّ إلى لغة مُضَر بصلة وهذا ما ذكر مثيله ابن خلدون عن لغة عصره في القرن الهجري الثّامن كما مرَّ في ثنايا البحث، فكيف به لو سمع لهجات التّخاطب في القرن الهجري الخامس عشر؟ لقد غاب تأثير الفصحى أو غُيِّب في تشكيل لهجات الخطاب العربي الحديث أو في تقويم مساره بحيث تضيق مسافات الخلاف بينهما إلى أضيق الحدود.

لقد شكَّل التّباعد الواضح بين الفصحى واللهجات الحديثة ناقوس خطر ينذر بوحشة لغويّة كالتي حدثت بين اللاتينيّة وبناتها الفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة التي

تفرعت منها، إلاّ أنّ نزول القرآن الكريم بالفصحى قد حفظها من الاندثار حتى الآن فيمكن أن يتمثَّل تأثير الفصحى على اللهجات العربيّة المعاصرة، في حدود الشّواهد والأمثلة السّابقة، بصورة غير مباشرة في الحفاظ على الحد الأدنى المشترك بين العرب وإن اختلفت وتباينت لهجاتهم، وإن لم يكن مباشرًا في الصّوت أو الدّلالة إلاّ قليلًا. فالفصحى القرآنيّة بهذا المسمى يمكن أن يكون لها تأثير نفسي ديني قد يكون أقوى من التّأثير اللغوي على اللهجات الحديثة، أو بالأحرى على المتكلمين بها يجمع شتاتهم اللغوي ولا سيما في الصّلوات والمحافل الدّينيّة، فإلى حد ما "كلما ساقت العرب نشوة التّغيير أعادهم التّقليد إلى الأصل"[61].

لقد أهمل اللغويّون القدماء أمر البحث في اللهجات العربيّة لأسباب دينيّة، أو عصبيّة، أو سياسيّة ولم يكن حديثهم عنها إلاّ غائمًا يمثل نزرًا يسيرًا ممّا كان يتوقع أن يحدث لو أوليت اللهجات العربيّة القديمة اهتمامهم. لكن النّاظر في أمر اللهجات العربيّة في العصر الحديث يجد فيها عزوفًا من الدّارسيّين واللغويّين العرب المحدثين ليس له ما يبرره أيضًا! لقد تُركت اللهجات العربيّة تنمو وتتطور وتنحرف وتقترض من اللغات الأخرى دونما رقيب يرصد ذلك التّطور ويبيِّن عِلاته. لقد صبَّ العلماء جل اهتمامهم على الفصحى باعتبارها لغة الدّين الإسلامي؛ فصارت لغةً مقدّسةً لها خصوصيّة دينيّة، وتُرِكَ أمرُ تأثيرها على لهجات الخطاب بلا مؤشّرات قياس ترصد ذلك التّأثير ارتفاعًا أو انخفاضًا!

فلذا بدا للبحث أنّ لهجات التّخاطب الحديثة في المشرق العربي قد استمرّت فيها ظواهر اللهجات العربيّة القديمة فمثَّلت أساسًا عظيمًا لها، بفعل هجرات القبائل العربيّة أثناء الفتح الإسلامي وبُعَيْدَهُ، فكلّ قبيلة حَلَّت بأرض أخذت معها ظواهرها الصّوتيّة والدّلاليّة وحاولت أن تنشرها، وهي تخالف الفصحى في كثير من الظّواهر على ما بيَّن البحث وأكد عليه الدّارسون[62] ثم كانت مرحلة الامتزاج الحضاري والثّقافي بين المجتمعات العربيّة والحكم التّركي الذي تشبَّع بمؤثّرات فارسيّة واضحة ومن بعده السّقوط الحضاري الكبير للمجتمعات العربيّة وحلول الاستعمار بحديده وناره ولغته ليكون المؤثّر الثّاني، ولا يهمل أمر اللغات القديمة التي كانت سائدة بين الشّعوب قبل الفتح الإسلامي فهي تمثل الرّافد الثّالث وإن كان أقل تأثيرًا.

أمّا في بلاد المغرب العربي فالظّاهر أنّ رافد القديم كان الأقوى تأثيرًا عن غيره وهذا ما يؤكد عليه الدّارسون لا سيما في اللغة الأمازيغيّة وتأثيرها على الدّارجة المغاربيّة التي يمكن وصفها بأنّها لغة سداها بربري ولحمتها عربيّة[63] بحيث تكونت الدّارجة المغاربيّة من خليط يضمّ العربيّة والأمازيغيّة، ليكون في النّهاية لغة تخاطب هجينة:[Hybrid Language] أو لغة مختلطة: [Mixed Language].

ووسط هذا الزّحام لا يمكن للبحث أن يُنْكِر أثر الفصحى على لهجات التّخاطب اليومي من حيث كونها لهجة لقبيلة عربيّة قديمة هي قبيلة قريش في أغلبها، هاجر أهلها ضمن من هاجر في حركة الفتح الإسلامي فبقيت آثارهم النّطقيّة والدّلاليّة شاهدة هنا أو هناك، لا من حيث كونها لغة رسميّة للشعوب العربيّة، والتي أصابها الانعزال عنها أو يكاد في العصر الحديث، بفعل التّغريب وضعف الوعي بخطورة الموقف، فالفصحى بهذا الوصف تمثل رافدًا ضمن روافد أخرى عديدة كوَّنت النّتاج الدّارج الملفوظ على السّنة العرب اليوم، لكنّها في كل حال ليست الرّافد الأكبر أو الوحيد.

6. الخاتمة والتّوصيات:

- حافظت القبائل العربيّة المهاجرة من شبه الجزيرة إلى الأمصار المفتوحة على تقاليدها وعاداتها اللغويّة زمنًا ممتدًا إلى العصر الحديث، ولقد أكد البحث على أنّ هذا الرّافد هو الرّافد العظيم للهجات العربيّة الحديثة خصوصًا في الجانب المشرقي من الوطن العربي، وذلك ما أكد عليه (حفني ناصف) وغيره؛
- لا نعدم روافد أخرى مؤثرة في لغة التّخاطب اليومي كطائفة من ألفاظ الدّخيل التي تشيع على الالسّنة العربيّة وبخاصّة بعد ثورة المعلومات، وانتشار الشّبكة الدّوليّة، ووسائل التّواصل الاجتماعي، والعولمة الثّقافيّة، والتّغريب الذي وقعت المنطقة العربيّة برمتها تحت رحمته؛
- إلى جانب ما ترسب على الالسّنة من بقايا اللغات القديمة التي كان يتكلمها النّاس قبل الفتح الإسلامي؛

- حدث ذلك في ظل غياب شبه تام لسلطان الفصحى القرآنيّة على تقويم اللسان وضبط المخارج والأصوات على النّموذج العربي المحتذى، صحيح أنّ مجامع اللغة العربيّة في الوطن العربي بذلت وتبذل في ذلك جهدًا لمواجهة سيل الألفاظ الدّخيلة على الالسّنة، لكن لا مجيب؛
- لقد ظهر من خلال البحث أنّه لولا وجود القرآن الذي تكفَّل الله بحفظه إذن لاندثرت الفصحى التي عمود قوامها لهجة قريش كاندثار أخواتها الآراميّة والسّريانيّة أو كاندثار اللاتينيّة من الفرع الهندو أوروبي؛
- إنّ الفصحى لم تكن يومًا لغة تخاطب وسليقة لقبيلة من القبائل كما بَيَّنَ البحث، بل هي: لغة مشتركة أخذت من لغات القبائل العربيّة، وتشكلت بذلك قبل الإسلام؛ فهي لغة أدبيّة تُوِّجتْ بنزول القرآن الكريم بها، احترمها القدماء وأجلُّوها وأهَمْلَ أمرَها المُحْدَثُون؛
- ينكر البحث امتداد مسافة الخلف بين اللغة واللهجات في العصر الحديث، إنّنا نحتاج لثورة لغويّة حقيقيّة تعيد للعربيّة الفصحى جزءًا من مكانتها في النّفوس والأسماع، ونحن إذ نطمح لذلك لا نُلغي دور اللهجات في إحداث التّواصل المطلوب بل نضعه في نصابه الصّحيح، وضمن حجمه المعقول.

7. الملحقات:[64]

ملحق رقم: [1]

قائمة بالأصوات المخالفة للنطق الفصيح التي رصدها البحث من اللهجات العربيّة الحديثة:

اللفظة أو العبارة	المعنى الفصيح	التّفسير الصّوتي للظاهرة	مكان سماعها
تشان	كان	الكشكشة	العراق، والكويت وشرق سوريا
عليتش	عليك	" " "	" " "
تشم تشلمة	كم كلمة	" " "	" " "
رفيتشي	رفيقي	" " "	" " "
تسيف حالتّس؟	كيف حالك؟	الكسكسة	القصيم من نجد ومناطق في جازان

لبيتس اللهم لبيتس	لبيك اللهم لبيك	" " "	" " "
خرامِيش	خرابيش	القلب والإبدال	العراق
الماي	الماء	التّسهيل	عمان
ايش ليش	أي شيء؟ لماذا؟	تأكيد النّفي بالشّين التي تعني كلمة شيء	اليمن والجزيرة العربيّة والعراق والشّام وليبيا
ما بيصليش	لا يصلي شيئا	تأكيد النّفي بالشّين	اليمن ومصر
الأمذال	الأمثال	الإبدال	عمان
الموگع	الموقع	تبادل صوتي	عمان
مش غادره	لست قادرا	تبادل صوتي	العراق
هسَّا	هذه السّاعة	اللخلخانيّة أو الرّتة	العراق
مغياس	مقياس	تبادل صوتي	السّودان
فوگ	فوق	تبادل صوتي	البحرين والسّودان
آبي	أريد	الرّتة واللخلخانيّة	الكويت
يديد	جديد	العجعجة	الكويت

ملحق رقم: [2]

قائمة بالقديم والدّخيل والمعرَّب في اللهجات العربيّة الحديثة:

الكلمة أو العبارة	**المعنى الفصيح**	**الأصل**	**مكان السّماع**
دَابَا	الآن	أمازيغيّة	المغرب
بالزّاف	كثيرا	" "	المغرب العربي
السّرْجَم	النّافذة	" "	المغرب
السّاروت	المفتاح	" "	المغرب
لالّا	سيدتي	" "	المغرب

بَلاصَة	مكان	إنكليزيّة	المغرب
سِسْتِم	نظام	" "	مصر والسّودان
بَاص	حافلة	" "	الخليج ومصر
اَوِتْ	خارج	" "	مصر
وَاوْ !	كلمة تعجب	" "	مصر
كُوجِينَة	مطبخ	إيطاليّة	ليبيا
فُورْكِيتَة	شوكة	" "	ليبيا
لوفّندينو	حوض الغسيل	" "	ليبيا
جردينا	حديقة	" "	ليبيا
مَرْشَا بِيدي	رصيف	" "	ليبيا
فِرينو	كابح السّيارة	" "	ليبيا
فِرينُو مَانو	كابح يدوي	" "	ليبيا
كُمْبراسوري	ضاغط	" "	ليبيا
جمْويستِي	مصلح الإطارات	" "	ليبيا
سْبِيدرو	الحذاء الرّياضي	" "	ليبيا
سْبِيتار	مستشفى	" "	ليبيا وقطر
كُنْدرة	الحذاء العادي	تركيّة	ليبيا
طَابِه	كرة	" "	بلاد الشّام
مُو؟	هل؟	" "	الشّام
بُوظَه	مثلّجات	" "	الشّام
كاشيك	ملعقة	" "	ليبيا
كَاديّة	قِطّ	" "	السّودان
بَرْكِي أو بَلْكِي	ممكن	" "	سوريا

الشّزلونج	سرير المريض	فرنسيّة	مصر وفلسطين
موتور	سيارة	فرنسيّة إنكليزيّة	الخليج العربي
بُرَوجِيكْسيون	عارض الأفلام	" "	تونس والجزائر
اللّيوان	المجلس	فارسيّة	فلسطين
بَسّ	كفى	" "	مصر
حَتَتَكْ بَتَتَكْ	أكل اللحم والعظم	قبطيّة	مصر
أرّ	حَسَد	" "	مصر
سِتَ	امرأة	" "	مصر
بُصّ	أُنظر	" "	مصر
كُفْكِير	ملعقة	لم أقف على أصلها	فلسطين

قائمة المَراجع:

- إبراهيم السّامرائي، **في اللهجات العربيّة القديمة**، دار الحداثة، ط1، بيروت لبنان سنة: (1994م).
- إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط8، القاهرة سنة: (1992م).
- ابن الجزري، محمّد بن محمّد الدّمشقي (ت833هـ/1430م) **النّشر في القراءات العشر**، مراجعة: محمّد علي الضّباع، 2ج، دار الكتب العلميّة بيروت، د. ت.
- ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق اللغوي (ت243هـ/857م) **القلب والإبدال** مجلد واحد، نشر وتعليق: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين، د.ط بيروت سنة: (1903م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ/1002م) **الخصائص**، تحقيق: محمّد علي النّجار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط1، القاهرة سنة: (1371هـ/1952م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ/1002م) **سر صناعة الإعراب**، 2ج في مجلد واحد، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ط2، دمشق سنة: (1413هـ/1993م).

- ابن خلدون، ولي الدّين عبد الرّحمن بن محمّد (ت 808هـ/1405م) **المقدمة**، 2مجلد تحقيق: عبد الله محمّد الدّرويش، دار البلخي، ط1، دمشق سنة: (1425هـ /2004م).
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا الرّازي (ت395هـ/1005م) **الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، في مجلد1، تحقيق: عمر فاروق الطّباع مكتبة المعارف، ط1، بيروت سنة:(1414هـ/ 1993م).
- أبو الطّيب، عبد الواحد بن علي اللغوي (ت351هـ/962م) **الإبدال**، 2ج، تحقيق: عز الدّين التّنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة: (1380هـ/1961م).
- أبو حيان، محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ/ 1370م) **ارتشاف الضّرَب من لسان العرب**، 5ج، تحقيق: رجب عثمان محمّد، ورمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي ط1، القاهرة سنة: (1418هـ/1998م).
- أبو حيان، محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي (745هـ/1370م) **تفسير البحر المحيط**، 10ج، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت سنة: (1413هـ/1993م).
- إسرائيل ولفنسون (ت1400هـ/ 1980م) **تاريخ اللغات السّاميّة**، مطبعة الاعتماد ط1 القاهرة سنة: (1929م).
- البغدادي، عبد القادر بن علي (1093هـ/ 1795م) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**،13ج، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة سنة: (1403هـ/1983م).
- ثعلب، أبو العبّاس أحمد بن يحيى، (ت291هـ/904م) **مجالسّ ثعلب**، مجلد واحد تحقيق: عبد السّلام هارون، دار المعارف، ط2، القاهرة سنة (1960م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي المتوفى سنة 393هـ، **تاج اللغة وصحاح العربيّة**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت سنة: (1407 هـ -1987م).
- حفني ناصف (ت1337 هـ/1919م) **مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العاميّة عليها**، ج1، بدون تحقيق، مطبعة بولاق، ط 1، القاهرة سنة: (1304هـ/1878م).
- رمضان عبد التّواب، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، ط6، القاهرة سنة: (1999م).

- السّحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، **إبدال الحروف في اللهجات العربيّة**، مكتبة الغرباء الأثريّة، ط1، المدينة المنورة سنة: (1416هـ/1995م).
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1506م) **المزهر في علوم اللغة**، 2ج، شرحه وضبطه: محمّد أحمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصريّة، د.ط بيروت سنة: (1986م).
- السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1506م) **الأشباه والنّظائر في النّحو**، 4ج، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، ط1، بيروت سنة: (1406هـ/1985م).
- عبد الوهاب علوب، **معجم الدّخيل في العاميّة المصريّة**، المركز القومي للترجمة، ط1 القاهرة، سنة: (2014م).
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، ط1، القاهرة سنة: (2010م).
- ف. عبد الرّحيم، **معجم الدّخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها**، دار القلم، دمشق سنة: (2011م).
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمّد بن علي (ت نحو 770هـ/1368م) **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي**، 2ج في مجلد1، تحقيق: عبد العظيم الشّناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة سنة: (1397هـ/1977م).
- كمال بِشر(ت1436هـ/2015م) **التّفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار غريب د.ط القاهرة سنة: (2005م).
- كمال بِشر(ت1436هـ/ 2015م)**علم الأصوات**، د.ط ، دار غريب، القاهرة سنة: (1420هـ/2000م).
- ماريوباي، **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب ط 8، القاهرة سنة: (1419هـ/1998م).
- المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد (ت285هـ/898م) **الكامل في اللغة والأدب**،4ج تحقيق: عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشّئون الإسلاميّة والدّعوة والإرشاد، د.ط، المملكة العربيّة السّعوديّة سنة :(1419هـ/1998م).
- مجلة كليّة الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 10، ج 1، سنة: (1948).
- محمّد رياض كريم، **المقتضب في لهجات العرب**، د. ط، سنة: (1996م).

●محمّد شفيق، **الدّارجة المغربيّة مجال توارد بين الأمازيغيّة والعربيّة**، د. ط، أكاديميّة المملكة المغربيّة سنة: (1999م).

8. الهوامش:

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ/1002م) **الخصائص**، 3 ج، تحقيق: محمّد علي النّجار، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، ط1، القاهرة سنة: (1371هـ/1952م) ج1، ص 33، تحت باب: "القول على اللغة وما هي"

(2) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393هـ/1003م) **تاج اللغة وصحاح العربيّة**،6ج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت سنة:(1407 هـ – 1987م) ج3، ص391. والفيومي، أبو العباس أحمد بن محمّد بن علي (ت نحو 770هـ/1368م) **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرافعي**، 2ج في مجلد1، تحقيق: عبد العظيم الشّناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة سنة: (1397هـ/1977م) ج2، ص474. والبيت من الوافر، وهو لنضلة السّلمي ومطلعه: "قَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالتّهُ عليهِمْ".

(3) إسرائيل ولفنسون (ت1400هـ/ 1980م) **تاريخ اللغات السّاميّة**، مطبعة الاعتماد، ط1 القاهرة سنة: (1929م) ص189إلى 194.

(4) إبراهيم أنيس (ت 1397هـ/ 1977م) **في اللهجات العربيّة**، مكتبة الأنجلو المصريّة ط8، القاهرة سنة: (1992م) ص 33،34.

(5) رمضان عبد التّواب (ت1422هـ/2001م) **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي ط6 القاهرة سنة: (1999م) ص 76 إلى 95 بتوسع.

(6) كمال بِشر(ت1436هـ/ 2015م) **التّفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار غريب، د.ط القاهرة سنة: (2005م) ص14، ومدخل نظري إلى اللسانيات التّطبيقيّة وتعليم اللغات، مقالة إلكترونيّة منشورة سنة 2017، للمؤلف على الرّابط: https://ii6.me/5r2W!0u

(7) ابن الجزري، محمّد بن محمّد الدّمشقي (ت833هـ/1430م) **النّشر في القراءات العشر** مراجعة: محمّد علي الضّبّاع، 2ج، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج1، ص22.

(8) علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر، ط 1، القاهرة سنة: (2010م) ص 171.

(9) رمضان عبد التّواب، **الفصول**، ص75.

(10) إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص15.

[11] رمضان عبد التّواب، **الفصول**، 69 إلى 72.

[12] ماريوپاي (ت1398هـ/1978م) **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر مطبعة عالم الكتب، ط 8، القاهرة سنة: (1419هـ/1998م) ص211.

[13] ابن خلدون، وليّ الدّين عبد الرّحمن بن محمّد (ت 808هـ/1405م) **المقدمة**، 2 مجلد تحقيق: عبد الله محمّد الدّرويش، دار البلخي، ط1، دمشق سنة: (1425هـ /2004م) ج2 ص381.

[14] أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص19.

[15] أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص31.

[16] السّحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، **إبدال الحروف في اللّهجات العربيّة**، مكتبة الغرباء الأثريّة، ط1، المدينة المنورة سنة:(1416هـ/1995م) ص74،73.

[17] السّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1506م) **الأشباه والنّظائر في النّحو**، 4ج، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسّسة الرّسالة، ط1، بيروت سنة: (1406هـ/1985م) ج1، ص218.

[18] ابن فارس، **الصّاحبي في فقه اللغة**، ص208، والسّيوطي، جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر (ت911هـ/ 1506م) **المُزهر في علوم اللغة**، 2ج، شرحه وضبطه: محمّد أحمد جاد المولى وآخرين، المكتبة العصريّة، د.ط، بيروت سنة: (1986م) ج1، ص476.

[19] ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ/1002م) **سر صناعة الإعراب**، 2ج في مجلد واحد، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، ط2، دمشق سنة: (1413هـ/1993م) ج2، ص180.

[20] يقول الدّكتور إبراهيم أنيس، إن اللهجات العربيّة القديمة بصفة عامة، كانت منعزلة في بيئات مكانيّة ضيقة قليلة السّكان، مقارنة باللهجات العربيّة الحديثة التي اتسعت رقعتها وكَثُرَ عدد المتكلمين بها، انظر: **في اللهجات العربيّة**، ص19، و**المقتضب في لهجات العرب** ص62.

[21] علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، 173.

[22] رمضان عبد التّواب، **الفصول** ص414، عند حديثه عن صعوبة قياس العربيّة بغيرها من اللغات الأخرى في مسألة حريّة الأخذ والرّد بين الفصحى واللهجات بسبب تلك القيود والضّوابط التي تحدد ما يدخل العربيّة وما لا يدخلها من هنا أو هناك.

(23) علي عبد الواحد وافي، **علم اللغة**، ص171،172.

(24) أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص20.

(25) المبرد، أبو العباس محمّد بن يزيد (ت285هـ/898م) **الكامل في اللغة والأدب**،4ج تحقيق: عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشّئون الإسلاميّة والدّعوة والإرشاد، د.ط، المملكة العربيّة السّعوديّة سنة :(1419هـ/1998م) ج2، ص238.

(26) رمضان عبد التّواب، **الفصول** من 116 إلى 154.

(27) ثريا عبد الله خربوش، اللهجات العربيّة: قضايا وخصائص، مقالة الكترونيّة على موقع: شبكة صوت العربيّة، تاريخ الإضافة: 2010/04/08، تاريخ الزّيارة:2020/12/16، على الرّابط:

https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2405

(28) فؤاد المرعي، دراسات في الحضارة العربيّة الإسلاميّة، دار نون للنشر والطّباعة والتّوزيع، حلب، عام: 2006.

(29) رياض القاسم، اتجاهات البحث اللغوي الحديث، مؤسسة نوفل، ط1 سنة: 1982 ج2/49، وتاريخ آداب العرب: الرّافعي، ص259. عن: زيان ليلى، اللهجات العاميّة الحديثة، مقالة الكترونيّة، على منتديات تخاطب، تاريخ الرّفع: الجمعة 4 يونيو 2010 تاريخ الزّيارة: 2020/12/16م، على الرّابط:

https://takhatub.ahlamontada.com/t801-topic

(30) المجموعة الانفجاريّة في الفصحى تشمل أربعة أصوات هي:(التّاء والثّاء والطّاء والدّال والضّاد والكاف والقاف والهمزة) انظر: كمال بشر(ت1436هـ/ 2015م)**علم الأصوات**، د.ط دار غريب، القاهرة سنة :(1420هـ/2000م) من ص 273:276.

(31) ابن فارس، **الصّاحبي**، ص 57، وكمال بشر، **علم الأصوات**، من ص280:282. والبيت لأبي الأسود الدّؤلي من بحر البسيط، انظر ديوانه ص353، وروايته هناك بكلمة: "مغلوق" بدلًا من "مقفول" وقد ضبطتُ صوت القاف في البيت بحرف "الگاف" الفارسيّة لتسهل القراءة ويتضح المقصود.

(32) حفني ناصف (ت1337 هـ/ 1919م) **مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العاميّةعليها**، ج1، بدون تحقيق، مطبعة بولاق، ط 1، القاهرة سنة: (1304هـ/1878م) ص 4،5، وما بين معقوفين تفسير من صاحب هذه السّطور.

(33) مصدري في إثبات هذه الكلمات وما سيأتي من شواهد هو المسموعات الحيّة التي سمعتها وسجلتها من أهلها عند زيارتي لبعض هذه البلاد منذ سنة 2005م إضافة للمسموعات عبر وسائل الإعلام الرّقميّة المختلفة، وسوف أذيِّل البحث بقائمة لما رصدته من تلك اللهجات العربيّة الحديثة كاملًا مع العزو إلى مصادره الورقيّة والرّقميّة.

(34) الكشكشة من الظّواهر اللهجيّة العربيّة القديمة والحديثة وهي نطق الكاف صوتًا مزدوجًا ليس له رمز صوري في الكتابة العربيّة وهو يشبه الصّوت الأوّل من كلمة: [children] الإنكليزيّة، وسيأتي الكلام عنها.

(35) قانون الأصوات الحنكيّة هو قانون توصَّل إليه العلماء بعد مقارنتهم اللغات السّنسكريتيّة باللاتينيّة واليونانيّة في أواخر القرن التّاسع عشر فوجدوا أنَّ أصوات أقصى الحنك كالقاف المجهورة (الگاف) تميل بمخرجها إلى نظائرها الأماميّة حين يليها صوت لين أمامي كالكسرة، إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص 108.

(36) أبو الطّيب، عبد الواحد بن علي اللغوي (ت351هـ/962م) **الإبدال**، 2ج، تحقيق: عز الدّين التّنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق سنة: (1380هـ/1961م) ج2 ص561،562.

(37) كمال بشر، **علم الأصوات**، ص273.

(38) ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت291هـ/904م) **مجالسّ ثعلب**، مجلد واحد تحقيق: عبد السّلام هارون، دار المعارف، ط2، القاهرة سنة (1960م) ج 1، ص116 والبغدادي، عبد القادربن علي (1093هـ/1795م) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**،13ج، تحقيق: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة سنة: (1403هـ/1983م) ج11، ص461إلى 465، و**فصول في فقه العربيّة**، ص148.

(39) ابن جني، **سر صناعة الإعراب، ج1**، ص235، والسّيوطي، **المزهر، ج1**، ص221 وابن جني، **الخصائص، ج2**، ص11، والبغدادي، **جمهرة اللغة، ج11**، ص461: 465.

(40) المبرد، **الكامل، ج2**، ص238،239، و**خزانة الأدب، ج11**، ص461.

(41) ابن فارس، **الصّاحبي**، ص54.

(42) كمال بشر، **علم الأصوات**، ص227.

(43) كمال بشر، **علم الأصوات**، ص275.

(44) رمضان عبد التّواب، **الفصول**، ص146.

(45) كمال بشر، **في اللهجات العربيّة**، ص303.

(46) الكتاب، سيبويه404/2، ارتشاف الضّرب9،8/1.

(47) لودفيگ ريتشارد إنّو ليتمان (ت1377هـ/1958م) عضو مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة وأحد المستشرقين الألمان المشهورين، انظر حديثه عن أصل الجيم الفصيحة في: مجلة كليّة الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 10، ج 1 سنة 1948ص 2،1، وكمال بشر، **في اللهجات العربيّة**، ص321، ورمضان عبد التّواب، **فصول** في فقه العربيّة 147،146. وانظر أيضا: خير الدّين الأسدي، **موسوعة حلب المقارنة**، 7،8/2 **ودائرة المعارف الإسلاميّة**، وغيرها.

(48) كمال بشر، **في اللهجات العربيّة**، ص332، غير أنّني لم أقف على صحة هذه القراءة من خلال كتب القراءات التي بين يديّ.

(49) أبو حيان محمّد بن يوسف الأندلسي (745هـ/1370م) **تفسير البحر المحيط**، 10ج تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت سنة: (1413هـ/1993م) ج1، ص306.

(50) ابن السّكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق اللغوي (ت243هـ/857م) **القلب والإبدال** مجلد واحد، نشر وتعليق: أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين، د. ط بيروت سنة: (1903م) ص29، و**الإبدال**، ج1، ص261، و**الفصول**، ص132، وابن سيده 465/4.

(51) السّحيمي، إبدال الحروف 79.

(52)معجم اللهجات المحكيّة على الشّابكة الدّوليّة على الرّابط: ttps://ii6.me/1S2V!Mu

(53) أبو حيان الأندلسي، محمّد بن يوسف بن علي (745هـ/1370م) **ارتشاف الضّرَب من لسان العرب**، 5ج، تحقيق: رجب عثمان محمّد، ورمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي ط1 القاهرة سنة: (1418هـ/1998م) ج1، ص13.

(54) كمال بِشر، **علم الأصوات**، ص394.

(55) ابن الجزري، **النّشر في القراءات العشر**، ج1، ص202-203.

(56) كمال بِشر، في اللهجات العربيّة، 114:109.

(57) أبو السّعود أحمد الفخراني، أثر اللغات الأجنبيّة على العربيّة المعاصر، نسخة (بدف) على الرّابط: https://cutt.us/QFyUN

(58) عبد الوهاب علوب، معجم الدّخيل في العاميّة المصريّة، المركز القومي للترجمة، ط1 القاهرة سنة: (2014م).

(59) المندائيّة لغة جنوب العراق في القديم وهي فرع أصيل عن الآراميّة، انظر قيس السّعدي، الجذور اللغويّة لبعض المصطلحات المندائيّة، مقالة الكترونيّة على الشّابكة مرفوعة بتاريخ: 14-04-2013، على الرّابط: www.mandaeanunion.org

(60) ثروت البطاوي،13لغة أجنبيّة تشكل العاميّة المصريّة، مقالة إلكترونيّة على الشّابكة مرفوعة بتاريخ: 25-10-2016، على الرّابط: https://ii!ci6VuNe/me

(61) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج1/ص27.

(62) انظر على سبيل المثال: إبراهيم أنيس، **في اللهجات العربيّة**، ص28.

(63) محمّد شفيق، **الدّارجة المغربيّة مجال توارد بين الأمازيغيّة والعربيّة**، مطبعة المعارف الجديدة، أكاديميّة المملكة المغربيّة سنة: (1999م) ص8، وقد أورد فيه معجمًا يضم 1500 كلمة من الدّارجة المغاربيّة من أصل أمازيغي.

(64) مصدري في هذه الملحقات هو: ف. عبد الرّحيم، **معجم الدّخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها**، دار القلم، دمشق، سنة 2011م، إضافة إلى: مجموعة من المصادر الرّقميّة على الشّبكة الدّوليّة وهي كالتّالي:

https://youtu.be/6IAonPiIzY,https://youtu.be/dp7WCudGKxk
https://youtu.be/9WAta5wFOuQ
https://youtu.be/Hx5MqOJ8QRA,https://youtu.be/OrREwxJKJYK
إضافة إلى السّماع المباشر عن طريق المخالطّة والمعايشة لبعض أهالي هذه البلاد والمناطق.